عقيدة التثليث
في الفكر الديني المسيحي
دراسة وصفية تحليلية نقدية

دار الجندي للنشر والتوزيع – القدس

❊

darjundi46@gmail.com

(عقيدة التثليث)

(حفيظ اسليماني)

الطبعة الأولى (2019).

❊

جميع الحقوق محفوظة لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات، أو نقله بأي شكل من الأشكال، بدون إذن خطي من الناشر.

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any means without prior permission of the publisher.

عقيدة التثليث

في الفكر الديني المسيحي

دراسة وصفية تحليلية نقدية

د. حفيظ اسليماني

الطبعة الأولى

2019 م

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الصادق الأمين، وعلى سائر إخوانه من الأنبياء والمرسلين، وعلى من اتبع ما جاء به إلى يوم الدين.

وبعد،

إن البحث في موضوع العقائد، يعد من المواضع الصعبة، لكون العقيدة هي أساس الدين أي دين، فإذا لم تكن عقيدة مبنية على نصوص مؤسسة لها، فإنها بلا شك ستكون عقيدة مزعزعة، وهو ما سينعكس على معتنقي ذلك الدين. مما قد يدفعهم إلى هجر ذلك الدين واعتناق دين جديد، أو يدخلهم في مجادلات عقدية، تؤدي في الأخير إلى مزيد من الانقسامات.

وبالرجوع إلى القرآن الكريم وحديثه عن المسيحية على مستوى العقيدة، نجد آيات صريحة تتحدث عن العقائد المسيحية، من ألوهية وتثليث وصلب.

- ففي نفي ألوهية المسيح عليه السلام قال الله سبحانه: ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾[1].

- وعن نفي التثليث قال الله جل في علاه: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

- وقال الحق تبارك وتعالى عن الصلب: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[3].

---

(1) سورة المائدة: 118-119.
(2) سورة المائدة: 75.
(3) سورة النساء: 156-157.

بهذه الآيات القرآنية الصريحة، تكون عقيدة ألوهية المسيح وعقيدة والتثليث وعقيدة الصلب، هي عقائد باطلة حسب التصور الإسلامي. لكن الآخر المسيحي لا يعترف بالقرآن أصلا، ولكي نقيم عليه الحجة، وجب التطرق إلى الموضوع انطلاقا من المصادر والمراجع التي يؤمن بها. ومن هنا ارتأيت أن أتطرق لموضوع " عقيدة التثليث في الفكر الديني المسيحي: دراسة وصفية تحليلية نقدية".

- أهمية الموضوع وأسباب الاختيار:

أ – إن دراسة المسيحية - بصفة عامة - دراسة علمية أكاديمية، يعد وسيلة من وسائل الانفتاح على الآخر.

ب – إن اختلاف الرؤيتين: المسيحية والإسلامية حول عقيدة التثليث، تستلزم دراسة هذه العقيدة انطلاقا من مصادرها.

ج- بيان صحة التصور القرآني الذي نفى عقيدة التثليث بالنسبة للآخر غير المسلم.

د- المساهمة في التعريف بعقيدة الآخر المسيحي لدى المسلم، بلغة أكاديمية بعيدا عن التعصب.

- اشكالية الموضوع:

إن الإشكالية الكبرى لهذا الموضوع تنطلق من الأسئلة التالية: هل صرح العهد الجديد بوجود الأقانيم: أقنوم الآب، وأقنوم الابن، واقنوم الروح القدس؟ هل قال المسيح أن أقنوم؟ أم أن عقيدة التثليث هي عقيدة طارئة على المسيحية؟

- المنهج المتبع في الرسالة:

بالنسبة للمنهج الذي اعتمدته هو الوصفي التحليلي النقدي؛ حيث عرضت في البداية التصور المسيحي لعقيدة التثليث انطلاقا من مصادر ومراجع مسيحية في الأعم الأغلب، وبعد ذلك انتقلت إلى تحليل ذلك التصور والرد عليه بلغة أكاديمية رصينة.

الفصل الأول

تعريفات

الفصل الأول

تعريفات

قبل أن أبدأ في الحديث عن عقيدة التثليث، لا بد من التوقف عند التعريفات، تعريف العقيدة، ثم تعريف الكتاب المقدس بقسميه القديم والجديد.

المبحث الأول: مفهوم العقيدة لغة واصطلاحا

أ: العقيدة لغة

جاء في "تهذيب اللغة" مادة عقد ما يلي:" عقد: قَالَ الله جلّ وعزّ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)[1] قيل العُقود العهود، وَقيل الْفَرَائِض الَّتِي أُلزموها. وَقَالَ الزَّجاج فِي قَوْله: (أَوْفُوا بِالْعُقُودِ): خَاطب الله جلّ وعزّ الْمُؤمنِينَ بِالْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ الَّتِي عقدهَا عَلَيْهِم والعقود الَّتِي يَعقدها بعضُهم على بعضٍ على مَا يُوجِبهُ الدِّين. قَالَ: والعُقود: العهود، واحدُها عَقْد، وَهِي أوكدُ العهود"[2].

وفي "المصباح المنير" قيل: "الْعَقِيدَةُ مَا يَدِينُ الْإِنْسَانُ بِهِ وَلَهُ عَقِيدَةٌ حَسَنَةٌ سَالِمَةٌ مِنْ الشَّكِّ"[3].

فالعقيدة إذا تعني الوفاء بالعقد أو العهد ومفردها عقد وأنها من أوكد العهود، كما تعني أيضا ما يدين به الإنسان. وعليه ما دامت العقيدة هي ما يعتقده الإنسان وما يدين به فإن هذا يفرض الالتزام والوفاء.

ب: العقيدة اصطلاحا

عرف المسيحيون العقيدة بتعريفات منها:

---

(1) سورة المائدة: 1.

(2) "تهذيب اللغة"، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 2001م، ج1، ص: 134.

(3) "المصباح المنير"، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، نشر المكتبة العلمية – بيروت، ج2، ص: 421.

يقول أندراوس واطسون: "الاعتقاد: المراد به التسليم من كل القلب بصدق التعاليم الدينية وكونها من الله"[1].

وعرفها الأنبا بيشوي بالقول: "العقيدة هي ما انعقدت عليه النفس، أي ما اعتنقته وصدقته وارتبطت به ارتباطا وثيقا"[2]. ويسمى العلم الذي يدرس العقيدة بعلم اللاهوت العقيدي يقول الأنبا بيشوي:"علم اللاهوت العقيدي هو العلم الذي يهتم بدراسة العقيدة، وهو بالإنجليزية Dogmatic Theology، وتتكون من:

- **الأولى: دوجماتيك: Dogmatic ومعناها عقيدي.**

فكلمة دوجما: Dogma كلمة يونانية الأصل، وتعني الحكم الرسمي أو القرار.

- **الثانية ثيئولوجي: Theology ومعناها علم الله"[3].**

فالعقيدة في المسيحية من خلال هذه الأقوال هي ما سلم القلب بصدقها وكون مصدرها الله، وما انعقدت عليه النفس وارتبطت به الارتباط الوثيق. وسيأتي ما يؤكد أن العقيدة المسيحية التي يؤمن بها المسيحيون اليوم هي عقيدة مبنية على نصوص محرفة وتفسيرات تعسفية الشيء الذي ينفي مصدرها الإلهي، وكل هذا طبعا سيكون انطلاقا من مصادر ومراجع مسيحية في الأعم الأغلب.

وسنرى في ثنايا هذا الكتاب ما يثبت أن عقيدة التثليث مليئة بالتناقضات، من خلال الوقوف عند النصوص التفاسير المسيحية. ومن ثمة يكون ما صرح به القرآن الكريم بخصوص بطلان تلك العقيدة موضوع الدراسة يعد ردا قويا على بعض الادعاءات التي تقول بشهادة القرآن للمسيحية.

---

(1) "شرح أصول الإيمان"، القس أندراوس واطسون، والقس ابراهيم سعيد، نشر دار الثقافة القاهرة، ط4، ص: 21.

(2) "عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية"، مراجعة وتقديم: الأنبا بيشوي، نيافة الأنبا موسى، نيافة الأنبا متاؤس، إعداد القس بيشوي حلمي، دار نوبار للطباعة، ط1، 2007، ص: 18.

(3) "عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية"، بيشوي، ص: 18.

المبحث الثاني

الكتاب المقدس وأقسامه

إن الكتاب المقدس هو عنوان شامل لكتابين: العهد القديم والعهد الجديد، حيث يؤمن اليهود بالتوراة، التي أطلق عليها المسيحيون تسمية العهد القديم، بينما يؤمن المسيحيون بالعهدين معا.

أ: العهد القديم: OLD TESTAMENT

- تعريفه:

العهد القديم هو "التسمية العلمية لأسفار اليهود، وليست التوراة إلا جزءا من العهد القديم، وتطلق التوراة على جميع الأسفار من باب إطلاق الجزء على الكل"[1]. وهي-التوراة- كلمة عبرانية تعني الشريعة أو الناموس، ويسمونها كذلك بـ "Pantateuque" وهي كلمة يونانية مركبة فـ "Panta" تعني خمسة و"teukhos " تعني الكتاب- السفر- والكلمة كلها تعني الأسفار الخمسة"[2] ويستخدم كذلك اليهود عبارة "ספרי הקודש" أو "כותבי הקודש " أي الكتب المقدسة ويستخدمون أحيانا כותבים أي الكتب.

ويطلق أيضا على العهد القديم كلمة "תנך" تناخ" وكل حرف من أحرف هذه الكلمة يرمز إلى الأجزاء المكونة للعهد القديم.

-" حرف التاء "ת" يرمز إلى التوراة תורה.

- حرف النون "נ" يرمز إلى الأنبياء נביאים.

- حرف الكاف أو الخاء כ يرمز إلى المكتوبات כותבים"[3].

- مكوناته:

أ- التوراة : وتحتوي على خمسة أسفار:

---

(1) "اليهودية"، أحمد شلبي، نشر مكتبة النهضة المصرية، ط 8، 1988، ص: 230.

(2) "الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام"، علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، ط 1، 1964، ص:14.

(3) "الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل"، إبراهيم ثروت حداد، مكتبة التنوير الإسلامي، ص: 17

- سفر التكوين: "בראשית" بمعنى البدء، يقص هذا السفر تاريخ العالم من تكوين السموات والأرض، ويشمل كذلك قصة الخطيئة التي ارتكبها آدم، ونزوله إلى الأرض عقابا له، ثم أولاده وما جرى بينهم، وقصة الطوفان ونشأة الشعوب بعده وقصة إبراهيم وتجواله ونسله إلى إسحاق ويعقوب وأولاده ويقع هذا السفر في خمسين إصحاحا.
- سفر الخروج: "שמות" بمعنى أسماء، ويعرض هذا السفر تاريخ بني إسرائيل في مصر وقصة موسى ورسالته وخروجه مع بني إسرائيل وتاريخهم أثناء مرحلة التيه التي قضوها في صحراء سيناء، وإليها يشير القرآن: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾[1] وفي هذا السفر أيضا الوصايا العشر التي أعطاها الله لموسى، وفيه كذلك كثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية الخاصة بيهوه إله بني إسرائيل، ومنها وصف خيمة الاجتماع، وتابوت العهد، وما حدث لبني إسرائيل في غيبة موسى، ويضم هذا السفر أربعين إصحاحا.
- سفر اللاويين: "ויקרה" ويقرأ بمعنى: ودعى، ويسمى في اللاتينية بـ:tvitieus أي لاويون نسبة إلى أسرة لاوي أو ليفي، ويحتوي هذا السفر على كثير من التشريعات والوصايا والأحكام، مثل كفارات الذنوب، والأطعمة المحرمة، والأنكحة المحرمة وكذلك الطقوس والأعياد والنذر والطهارة، كما يحتوي على الأمور المتصلة بالعادات والأوامر الدينية التي يستحق من اتبعها الثواب ومن خالفها العقاب[2]. ويقع في سبعة وعشرين إصحاحا.
-سفر العدد: "במדבר" بمعنى في البرية، وهو سفر حافل بالعدد والتقسيم لأسباط بني إسرائيل، وبه ترتيب لمنازلهم حسب أسباطهم، وإحصاء للذكور منهم وبجوار هذا العد، فيه حديث عن سيرة بني إسرائيل في برية سيناء وما بعدها، فهو بذلك استمرار لما ورد في سفر الخروج، وفيه كثير من التنظيمات والتعاليم الطقسية والاجتماعية، والمدنية[3]، وهو سفر مكون من ستة وثلاثين إصحاحا.

---

(1) سورة المائدة: 26.
(2) "اليهودية"، شلبي، ص: 234، ينظر توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، نشر دار القلم، دمشق، ص: 54.
(3) "اليهودية" شلبي، ص: 235.

- سفر التثنية: "דברים" أي الإعادة والتكرار لتثبيت التشريعات والتعاليم ويسمى في اللاتينية "Deuteronomium" وفي هذا السفر عرض للوصايا العشر عرضا جديدا كما أعيد الكلام عن الأطعمة الحلال والحرام وعن نظام القضاء والملك عند بني إسرائيل، وتحدث هذا السفر عن الكهنة والنبوة، كما تحدث عن انتخاب يوشع بن نون خلفا لموسى، وينتهي هذا السفر بخبر وفاة موسى ودفنه في جبل مؤاب[1]. وعدد إصحاحاته أربعة وثلاثون سفرا.

ب- الأنبياء" נבאים" وينقسم إلى قسمين:

- قسم الأنبياء الأول ويحتوي على:

1- يوشع "יהושע" وهو خادم موسى عليه السلام، وهو أول القضاة.
2- القضاة " שופטים ".
3- صموائيل الأول والثاني "שמואל" وهو اسم عبري معناه "اسم الله" وصموائيل اسم لنبي عبراني وهو آخر القضاة.
4- الملوك الأول والثاني.

- قسم الأنبياء الأخر، ويضم أنبياء كبار وأنبياء صغار[2].

1- إشعياء "ישעיה" وهو اسم عبري معناه الإله يخلص.
2- إرميا "ירמיה" هي عبارة عبرية تعني الإله يؤسس أو "الإله يثبت" أو الإله "يعلي".
3- حزقيال "יחזקאל" كلمة عبرية معناها "الإله يقوى".

- الأنبياء الصغار وهم آثنا عشر نبيا:

1- هوشع "הושע" اسم عبري معناه "الإله المنقذ المخلص.
2- يوئيل "יואל" تركيب عبري معناه "يهوه هو الله".
3- عاموس: "עמוס" اسم عبري معناه "محمل" أو "مثقل بالأحمال"[3].
4- عوباديا "עובדיה" ومعناه "عبد يهوه".

---

(1) نفسه.
(2) الأنبياء الكبار: جاءت تسمية أسفار الأنبياء الكبار في الترجمة السبعينية، وترجمة الفولجاتا، والترجمات الإنجليزية للكتاب المقدس، وسميت هذه الأسفار بأسفار الأنبياء الكبار تعبيرا عن طول السفر بالمقارنة بأسفار الأنبياء الصغار
- الأنبياء الصغار: أطلق علماء الكتاب المقدس اليهود على هذه الأسفار "الأنبياء الاثنا عشر" نسبة لأنبياء الصغار وكانوا يضعونهم في كتاب واحد لما بينهم من ترابط ولأهمية هذه الأسفار فقد وضع اليهود بعض الأسفار ضمن القراءات اليومية متلازمة مع أسفار موسى. ينظر أطلس الأديان، سامي عبد الله بن أحمد الملغوث، نشر مكتبة العبيكان، ط 1، 2007، ص: 38.
(3) "الخطأ والدخيل"، حداد، ص: 23.

5- يونان "יונן" أو يونس وهما الصيغة السريانية والعربية للاسم العبري "يوناه أي حمامة".
6- ميخا "מיכה" اسم معناه "من مثل يهوه".
7- ناحوم "נחום" أي "المعزي".
8- حبقوق "חבקוק" اسم عبري معناه يعانق
9- صفنيا "צפניה" اسم عبري معناه "يهوه.
10- حجي "חגי" اسم عبري معناه "مولود في يوم عيد".
11- زكريا "זכריה" اسم عبري معناه "يهوه قد ذكر".
12- ملاخي "מלאכא" اسم عبري معناه "رسولي" أو ملاكي"[1].

ج- المكتوبات "כותבים" ويضم الأسفار التالية:

1- المزامير: ويسمى بالعبرية: "תהלים" وسمي بهذا الاسم لأنه يحوي مجموعة من الأغاني تنشد بمصاحبة المزامير. وذلك في الأفراح أو الحروب.
2- الأمثال ويسمى بالعبرية "משאלים" يضم مجموعة من الأمثال، ويتناول موضوعات مختلفة مثل: مخافة الإله، طاعة الوالدين، احترام المعلمين والنهي عن المنكر، وعدم الغش.
3- أيوب: "איוב" ليس له اشتقاق عبري، وأشار "جيزينوس" إلى أنه- أيوب- من أصل عربي من آب بمعنى رجع/ تاب، ولعله قريب من اللفظة العربية "آيب" بمعنى "الراجع إلى الإله أو التائب".
4- نشيد الأنشاد "שיר השירים" ويسمى أحيانا نشيد سليمان، ويضم قصائد كتبت على هيئة حوار.
5- راعوث ويسمى بالعبرية רות.
6- مراثي إرميا يسمى في العبرية "איכה" بمعنى "كيف".
7- الجامعة يسمى في العبرية "קוהלת".
8- استير يسمى في العبرية "מגלת אסתר".
9- دانيال "דניאל" وهي كلمة معناها "الإله قص"[2].
10- عزرا.
11- نحميا.
12- أخبار الأيام الأول والثاني.

---

(1) "الخطأ والدخيل"، حداد، ص: 23- 24.
(2) "الخطأ والدخيل"، حداد، ص: 28.

هذه إذن الأسفار المكونة للعهد القديم لدى اليهود، بهذا الترتيب الذي قدمت ويبلغ عددها تسعة وثلاثين سفرا[1].

ب: ترتيب أسفار العهد القديم عند المسيحيين

منذ القرن الثالث عشر اعتمد المسيحيون تقسيما ثلاثيا للكتب المقدسة، لكن على نحو مختلف عن تقسيم اليهود، حيث قسموا العهد القديم إلى الكتب التاريخية وكتب الشعر والحكمة وكتب الأنبياء، والجدول التالي يبين هذا الترتيب مع تاريخ تدوين السفر- تاريخ افتراضي-[2].

		الأسفار	**تاريخ التدوين**
الكتب التاريخية	1- الأخماس		
		التكوين الخروج اللاويين العدد+ثنية	القرن 13 ق.م

(1) يضم كل من سفر صمويل والملوك وأخبار الأيام سفرين لتكتمل بذلك أسفار العهد القديم التسعة والثلاثون.

(2) تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، يوسف الكلام، صفحات للنشر والتوزيع سورية، ط 1، 2009، ص: 76.

كتب الشعر والحكمة	-2	يوشع القضاة راعوث صموئيل الملوك الأيام عزرا نحميا استير أيوب المزامير الأمثال الجامعة نشيد الأنشاد	6 ق.م 12 -11 ق.م 5 ق.م 6 ق.م 6 ق.م 4 ق.م 4 ق.م 2 ق.م 5ق.م 7ق.م 5ق.م 3ق.م 2ق.م
كتب النبوة		اشعيا إرميا مراثي إرميا حزقيال دانيال	8 ق.م 6ق.م 6 ق.م 6ق.م 2 ق.م
		هوشع يوئيل عاموس عوباديا يونان ميخا ناحوم حبقوق صفنيا حجي زكريا ملاخي	6 ق.م 4 ق.م 8 ق.م 5ق.م 8 ق.م 7 ق.م 6ق.م 5 ق.م

وتجدر الإشارة إلى أن توراة الكاثوليك "تزيد على توراة اليهود والبروتستانت بسبعة أسفار وهي سفر طوبيا، سفر باروخ، سفر يهوديت، سفر المكابين الأول والثاني سفر الحكمة، وسفر سيراخ، موزعة على الأقسام الثلاثة المذكورة، حيث يضم قسم الكتب التاريخية سفر طوبيا، وسفر يهوديت، وسفر المكابين الأول والثاني، بينما يضم قسم الشعر والحكمة سفر الحكمة وسيراخ، أما سفر باروخ فيندرج تحت القسم الثالث أي قسم كتب النبوة"[1].

وبالتالي فاليهود يؤمنون بتسعة وثلاثين سفرا، بينما أضاف الكاثوليك إلى هذه الأسفار سبعة أخرى، أما البروتستانت فرفضوها، واقتصروا على ما يؤمن به اليهود ويطلق البروتستانت على هذه الأسفار الزائدة لدى الكاثوليك اسم "الأبوكريفا" أو المنحولة، بينما يطلق عليها الكاثوليك الأسفار القانونية الثانية.

ج: العهد الجديد: NEW TESTAMENT

لقد استقر رأي المسيحيين في "أوائل القرن الخامس الميلادي على اعتماد سبعة وعشرين سفرا من أسفارهم، وأقروا أنها هي وحدها الأسفار المقدسة، وأطلقوا عليها اسم العهد الجديد– في مقابل العهد القديم"[2] والإنجيل في الأصل "كلمة يونانية بمعنى الحلوان، أي ما يعطى لمن جاء بالبشارة، ثم توسع استعمالها حتى استخدمت في البشارة نفسها"[3]، وينقسم الإنجيل إلى ثلاثة أقسام: الكتب التاريخية، كتب الشعر والحكمة، ثم كتب النبوة، مع العلم أنه لا خلاف بين الكاثوليك والبروتستانت فيهما. وفيما يخص الأناجيل الأربعة من العهد الجديد أي متى ومرقس ولوقا يوحنا، قد شكك العلماء في من كتب الأناجيل، المنسوبة إليهم بالفعل، ووضعوا لذلك عدة افتراضات[4] لا مجال لبحثها هنا، والرأي السائد بين علماء "العهد الجديد" اليوم أن كتابة الأناجيل الأربعة ابتدأت قبل العام 70 للميلاد بقليل، وقيل أن إنجيل

---

(1) "تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقين والتقديس"، الكلام، ص: 85.

(2) "دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند"، محمد ضياء الرحمان الأعظمي، نشر مكتبة الرشد الرياض، ط 2، 2003، ص: 360.

(3) "حياة المسيح في التاريخ وكشوف العصر الحديث"، عباس محمود العقاد، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع مصر، ص: 144- ينظر "دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة"، محمد السعدي، نشر وتوزيع دار الثقافة قطر، ط 1، 1985، ص: 11.

(4) "القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة"، بوكاي موريس، نشر مكتبة مدبولي ط 2، 2004، ص: 77وما بعد، ينظر تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، الكلام، ص: 196.

مرقس أقدمها"[1].والجدول التالي يوضح تقسيم العهد الجديد على الأقسام السالفة الذكر:

الكتب التاريخية		الأسفار	تاريخ التدوين
	1-الأناجيل	متى	68-70م
		مرقص	64-65م
		لوقا	68-70م
		يوحنا	9-100م
	-2	أعمال الرسل	68-70م
كتب الشعر والحكمة	1- رسائل بولس	أهل رومية	57-58م
		كورنثوس	57م
		غلاطية	57م
		أفسس	61-63م
		فيلبي	56م
		كولوسي	61-63م
		تسالونيك	51م
		تيموثاوس	65م
		تيطس	65
		فيلمون	61-63م
		العبرانيون	65م
2- رسائل الكاثوليك		رسالة يعقوب	58م
		رسالتي بطرس	64م
		رسائل يوحنا	9-100م
		رسالة يهوذا	70-80م
كتب النبوة		رؤيا يهوذا	9-100م

أصل تسمية الإنجيل بالعهد الجديد:

لم تجر العادة أن يطلق على هذه المجموعة العهد الجديد "إلا في أواخر القرن الثاني، فقد نالت الكتابات التي تؤلفه رويدا رويدا منزلة رفيعة حتى أصبح لها من

(1) "البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل"، كمال الصليبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله، ص: 13.

الشأن في استعمالها ما لنصوص العهد القديم التي عدها المسيحيون زمنا طويلا كتابهم المقدس الأوحد، وسموها الشريعة والأنبياء، وفقا للاصطلاح اليهودي"[1].

وانتهى الأمر أن أطلق على تلك الكتابات عبارة العهد الجديد ويعود ذلك في جوهره إلى أن اللاهوتيين المسيحيين الأولين رأوا ما ذهب إليه بولس في رسالته إلى كورنثوس الثانية الإصحاح 3: 1-6 (ترى هل نبتدئ نمدح أنفسنا من جديد؟ أم تُرانا نحتاج كبعضهم إلى رسائل توصية نحملها منكم؟ فأنتم الرسالة التي توصي بنا، وقد كتب في قلوبنا، حيث يستطيع جميع الناس أن يعرفوها ويقرأوها. وهكذا يتبن أنكم رسالة المسيح خدمناها نحن، وقد كتبت لا بحبر بل بروح الله الحي، ولا في ألواح حجرية بل في ألواح القلب البشرية. وهذه ثقتنا العظيمة من جهة الله بالمسيح: ليس أننا أصحاب كفاءة ذاتية لندعي شيئا لأنفسنا، بل إن كفاءتنا من الله، الذي جعلنا لنكون خداما لعهد جديد).وأدى بالمسيحيين كلامهم عن عهد جديد إلى "إطلاق عبارة العهد القديم على المجموعة التي كانت تسمى في الماضي الشريعة والأنبياء فأشاروا بذلك إلى أنهم يرون في تلك المجموعة قبل كل شيء ما فيها من أحكام العهد الموسوي القديم الذي جدده يسوع وتخطاه"[2].

(1) الكتاب المقدس – الترجمة اليسوعية- دار المشرق بيروت لبنان، ط3، 1988، ص: 7.
(2) نفسه.

وبظهور تسمية العهد الجديد أصبح المسيحيون يطلقون على اليهود "الشعب الشاهد أي الشاهد على انتقال العهد منهم – من اليهود- إلى المسيحيين؛ لأن اليهود لم يستطيعوا تحمل مسؤولية العهد الذي عقد في البداية معهم. وبالتالي شاهدا على عظمة الكتاب المقدس"[1]. وبناء على ذلك أطلق المسيحيون على الإنجيل اسم العهد الجديد.

(1) http://lahodod.blogspot.com/2011/01/witness-people.html.

الفصل الثاني
عقيدة التثليث

الفصل الثاني

عقيدة التثليث

تعتبر عقيدة التثليث من أهم العقائد المسيحية، بل يعتقد المسيحيون أنها العقيدة المركز بالنسبة للعقائد الأخرى، يقول منسى يوحنا: "إن عقيدة المسيحي مركزة في التثليث، والتجسد، والصلب، والقيامة، والتثليث بالذات هو أساس هذه العقائد"[1]، من هذا القول يتضح مدى أهمية هذه العقيدة في الفكر الديني المسيحي. وطبيعة هذه العقيدة هي الإيمان بالأقانيم الثلاثة: الله الآب والله الابن والله الروح القدس. وهذا ما سأناقشه في هذا الفصل لبيان حقيقة هذه الأقانيم وكيف يفهمها المسيحيون وما هي أدلتهم عليها؟ وهل فعلا شهد القرآن بصحتها؟ كما سأعرض غيرها من القضايا التي لها علاقة بها.

(1) "رسالة في التوحيد والتثليث"، منسى يوحنا، مطبعة الاسكندرية، ط2، 1963، ص: 66

المبحث الأول

مفهوم التثليث عند المسيحيين

أود التأكيد في البداية على أن كلمة تثليث أو ثالوث لم ترد في الكتاب المقدس إطلاقا، جاء في دائرة المعارف تحت عنوان الثالوث ما يلي: "كلمة ثالوث لم ترد في الكتاب المقدس، حيث لا يذكر الكتاب المقدس هذا اللفظ بالذات تعبيرا عن مفهوم أنه ليس هناك سوى الله الواحد الحقيقي، وأن وحدانية الله ثلاثة أقانيم"[1]. وكل ما في الأمر أن المصطلح يرجع إلى الكتاب المسيحيين، وأول من استعمل مصطلح ثالوث هو ثيوفيلوس يقول حنا جرجس: "جدير بالذكر أن أول شخص استعمل كلمة الثالوث (TRAIS) في تاريخ العقيدة المسيحية هو أسقف أنطاكية ثيوفيلوس، ولقد استعمل هذا الاصطلاح في صيغة غربية هي ثالوث الله"[2].

وأول من استعمل كلمة تثليث تذكر موسوعة آباء الكنيسة أن: "ترتليانوس أول كاتب لاتيني يستخدم اصطلاح التثليث كما كان أول شخص يستخدم اصطلاح (Persona) وهو ما ندعوه أقنوما"[3]. فكلمة ثالوث وتثليث مصدرها رجال الكنسية وليس الكتاب المقدس.

---

(1) "دائرة المعارف الكتابية"، مجلس التحرير: دكتور صموئي حبيب، القس منيس عبد النور، دكتور القس فايز فارس، جوزيف صابر، المحرر وليم وهبة بباوي، نشر دار الثقافة، م2، م2، ص: 428.

(2) "تاريخ الفكر المسيحي، يسوع المسيح عبر الأجيال"، حنا جرجس الخضري، دار الثقافة القاهرة، م1، ص: 463.

(3) "موسوعة آباء الكنيسة"، المحرر المسئول عادل فرج، نشر دار الثقافة القاهرة، ج1، ص: 244.

فما هو مفهوم المسيحيين للتثليث؟

عرف ناشد يوحنا التثليث بالقول: "إن الله أعلن ذاته في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، إلها واحدا، لا نظير له، ولا شريك؛ في ثلاثة أقانيم الثالوث الأقدس: الآب والابن والروح القدس. الآب هو الله، والابن هو الله، والروح القدس هو الله؛ لا ثلاثة آلهة بل إلها واحد"[1].

ولا يرى المسيحيون في هذا ثلاثة آلهة، يقول يوسف رياض: "لو كان المراد بالتثليث أن هناك ثلاثة آلهة، أو إلهين ثانويين مع الله، لكان هناك مجال للطعن في صحة التثليث، لأنه يكون في هذه الحالة إشراكا، لكن الأمر ليس كذلك، لأن المراد به، هو أن الله الذي لا شريك، هو بعينه ذات الأقانيم الثلاثة، وأن هؤلاء الأقانيم الثلاثة بعينهم ذات الله الذي لا شريك له"[2].

وقولهم هذا مردود عليهم لأنه يستحيل القول بأن الأقانيم الثلاثة هي الله، فالمسيح عليه السلام الذي يسمونه الأقنوم الثاني أي الله الابن، سبق أن بينت انطلاقا من مصادرهم بأن المسيح بشر مخلوق من عند الله وليس هو الله، ولو أخذ المرء بهذه الخلاصة لكان الرد على قولهم بالتثليث كافيا.

---

(1) "خمس حقائق عن الإيمان المسيحي"، ناشد يوحنا، نقلا عن موقع مسيحي: http://www.baytallah.com/5facts/1fact.htm.

(2) "الله ذاته ونوع وحدانيته"، عوض سمعان، ط1، 1993، ص: 14.

المبحث الثاني

مفهوم الأقنوم

من خلال البحث عن هذا المفهوم وجدت أن المسيحيين يختلفون في أصل كلمة أقنوم، فهناك من أرجعها إلى أصل يوناني وهناك من ردها إلى أصل سرياني.

قال الأنبا بيشوي: "كلمة أقنوم باليونانية هي هيبوستاسيس، وهي مكونة من مقطعين: هيبو وتعني تحت، وستاسيس وتعني قائم أو واقف، وبهذا فإن كلمة هيبوستاسيس تعني تحت القائم، ولاهوتيا معناها ما عليه الجوهر أو ما يقوم فيه الجوهر أو الطبيعة. والأقنوم كائن حقيقي له شخصيته الخاصة به، وله إرادة، ولكنه في الجوهر والطبيعة واحد مع الأقنومين الآخرين بغير انفصال"[1].

وقال أندراوس وطسون: "إن المراد بكلمة أقنوم اليونانية الأصل المستعملة في علم اللاهوت هو التعبير عن شخصية كل من الآب والابن والروح القدس مع اشتراكهم في الجوهر الواحد غير المتجزئ"[2].

وقال إبراهيم سعيد: "أقنوم معربة عن اليونانية من مصدر قنم ومعناها أصل، أو ذات أو شخص[3].

وقال توماس ميشال: "أقانيم جمع أقنوم وهي يونانية الأصل ويمكن تعريبها بعبارة طريقة للوجود وعليه فالأقانيم الثلاثة في الله هي ثلاث طرق أو ثلاث حالات لوجود الله وعمله"[4].

والقول الأخير رغم اتفاقه مع القولين السابقين عنه حول أصل الكلمة، إلا أنه اعتبر الأقانيم عبارة عن ثلاث طرق أو حالات لوجود الله ولم يعتبر كل أقنوم مستقل عن غيره، وهذا ما يتضح من بقية كلامه مؤكدا أن الأقانيم صفات: "نعبّر عن

---

(1) "مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية"، لنيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوي، إعداد سامح حلمي، دار نوبار للطباعة، طبعة أكتوبر2004، ص: 12.

(2) "شرح أصول الإيمان"، أندراوس وطسون، ص: 46.

(3) "تأثر المسيحية بالأديان الوضعية"، أحمد علي عجيبة، دار الافاق العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص: 428 نقلا عن الدين المسيحي للمرحلة الثانوية ، إبراهيم سعيد، سنة1961، ص: 3.

(4) "مدخل إلى العقيدة المسيحية"، الأب ميشال توماس اليسوعي، نقله عن الإنجليزية الأب كميل حشيمه اليسوعي، دار المشرق بيروت، ط2، ص: 65.

مفهومنا للطبيعة الواحدة في الله الثالوث على النحو التالي: نؤمن بإله واحد تقوم طبيعته على ثلاث صفات.. وهذه الصفات هي الآتية:

- طبيعة الله الذاتية المتعالية (الآب).
- كلمة الله التي تجسدت في الإنسان يسوع.
- وجود الله الفعال المحيي في الخليقة"[1].

فيلاحظ من هذا الكلام أن القسيس تجنب اعتبار كل أقنوم إلها مستقلا بذاته لأن ذلك سيجعل من الأقانيم ثلاث آلهة وهو ما نهى القرآن عنه كما سيأتي.

ومن الذين ذكروا أن كلمة أقنوم أصلها سرياني أذكر:

قال عوض سمعان في كتابه تحت عنوان الأقانيم: "اصطلح معظم فلاسفة المسيحيين في الأجيال الأولى، على تسمية هذه التعيُّنات بالأقانيم، والمفرد أقنوم. والأقنوم كلمة سريانية يطلقها

السريان على كل من يتميز عن سواه، على شرط ألا يكون مما شُخِّص أو له ظل"[2].

---

(1) "مدخل إلى العقيدة المسيحية"، ميشال، ص: 66.

(2) "الله ذاته ونوع وحدانيته"، عوض سمعان، ص: 6.

وقال القمص عبد المسيح: الأقنوم كلمة سريانية بمعنى الخاصية الذاتية"[1].

فالمسيحيون لم يتفقوا على أصل مصطلح الأقنوم، فكما مر هناك مصدران: إما الأصل اليوناني أو الأصل السرياني. فلماذا هذا الاختلاف؟

يجيب أحمد عجيبة بقوله: "المسيحيون يركزون على كون أقنوم سريانية الأصل، وذلك لتخفيف حدة المعنى المراد منها في اليونانية، فالكلمة في اليونانية – كما ذكر المسيحيون في الفقرات السابقة- بمعنى شخص أو أصل أو ذات وكلها معاني تعني انفصال واستقلال كل أقنوم عن الآخر دون أن يكونوا جوهرا واحدا، والمسيحيون لا يرضون عن هذا المعنى حيث اعتقادهم بتوحيد الثالوث"[2].

والمتتبع لاستنتاج أحمد عجيبة يجده صائبا، فبالرجوع إلى الكتب المسيحية أجد توضيحا قصد التهرب من كلمة شخص، فالقمص بيشوي يقول: "فإذا قلنا إن الأقانيم هم الآب والابن والروح القدس، فنحن لا نقصد أن هذه الأقانيم ثلاثة آلهة أو ثلاثة أشخاص بل خواص ثلاثة في إله واحد"[3]. والشأن نفسه ذهب إليه عوض سمعان حين قال: "كلمة أقانيم تختلف كل الاختلاف عن كلمة أشخاص المستعملة في اللغة العربية واللغات المقابلة لها في اللغات الأخرى من ناحيتين:

أ: فالمراد بالأشخاص، هم الذوات المنفصل أحدها عن الآخر أما المراد بالأقانيم فذات واحدة هي ذات الله الذي لا شريك الله ولا نظير.

ب: إن الأشخاص وإن كانوا يشتركون في الطبيعة الواحدة، إلا أنه ليس لأحدهم ذات خصائص أو صفات أو مميزات الآخر. أما الأقانيم فمع تميز أحدهم عن الآخر في الأقنومية، هم واحد في الجوهر بكل خصائصه وصفاته ومميزاته لأنهم ذات الله الواحد"[4]. هكذا يتضح سبب جنوح بعض المسيحيين إلى إرجاع كلمة أقنوم إلى أصل سرياني وذلك تفاديا للحرج الذي تسببه في أصلها اليوناني.

وتجدر الإشارة إلى نقطة أكثر من مهمة وهي أن هناك من اعتبر الأقنوم هو الجوهر مخالفا بذلك الأقوال السابقة التي تعتبر الجوهر واحد وأقانيم ثلاثة. وهذا القول ليس من كاتب عادي وإنما هو قول الشماس صموئيل جرجس يقول: "الأقنوم هو جوهر اللاهوتية متصفا بأحد صفاته الثبوتية والصفات الثبوتية هي الأبوة والبنوة والانبثاق"[5] .

---

(1) "المسيحية ديانة توحيد"، القمص بيشوي عبد المسيح، مكتبة المحبة، ص: 12.

(2) "تأثر المسيحية بالأديان الوضعية"، علي عجيبة، ص: 428.

(3) "المسيحية ديانة توحيد"، عوض سمعان، ص: 12.

(4) "الله ذاته ونوع وحدانيته"، بيشوي عبد المسيح، ص: 6.

(5) "المرشد الأمين"، الشماس جرجس صموئيل عازر، الناشر مكتبة ما جرجس شبرا القاهرة، ص: 10.

ويترتب على هذا القول أن المسيحيين يعتقدون بثلاثة آلهة وليس إلها مثلث الأقانيم؛ لأن اعتقادهم بتمايز الأقانيم والأقنوم يعني الجوهر فتكون النتيجة هي التثليث بالمعنى الذي أبطله القرآن.

المبحث الثالث

التصور المسيحي للأقانيم الثلاثة

بحكم اعتقاد المسيحين بأن كل أقنوم مستقل عن غيره، فإني سأتحدث عن كل أقنوم.

أ: أقنوم الآب

أقنوم الآب هو الأقنوم الأول في الثالوث، وكلمة "الآب" حسب موسوعة غريغوريوس: "كلمة سامية سريانية معناها الأصل أو الوجود أو الكيان الإلهي"[1]. أما الأنبا بيشوي فاعتبرها يونانية الأصل يقول: "وكلمة الآب كلمة يونانية تعني المصدر أو الأصل أو الوجود أو الكيان الإلهي"[2]. فكما اختلفوا في أصل الأقنوم اختلفوا في كلمة الآب. فالبداية بداية اختلافات فكيف يتم قبول عقيدة مصطلحاتها مختلف في أصلها؟

والأنبا بيشوي بعدما اعتبرها يونانية يعود ليقول: "كلمة آب كلمة سامية وقد وردت بنفس اللفظة في اللغات العربية والعبرية والآرامية والفنيقية والأشورية والسبئية والحبشية، وكلمة الآب تعني الأصل والعلة الأولى. أقنوم الآب هو نبع اللاهوت، وهو أصل الوجود، وهو الأصل في الله...فالآب مبدأ الألوهة، وينبوع الألوهة"[3].

وعلى هذا فما دام الآب هو أصل الوجود وهو نبع اللاهوت، فليس هناك حاجة لقولهم بأقنوم الابن وأقنوم الروح القدس. وعليه فقولهم بإله واحد في ثلاثة أقانيم لا يستقيم.

لماذا سمي الأقنوم الأول بالآب؟

يجيب عن هذا السؤال ميخائيل مينا قائلا: "إن الأقنوم الأول هو بمنزلة ينبوع أو مبدأ أعطى الأقنوم الصادر عنه طبيعته وجوهره كله. حتى أن الأقنوم الثاني الذي هو صورة الأقنوم الأول الجوهرية مساو للآب بكمال المساواة، أي إن له طبيعة

---

(1) "اللاهوت العقيدي لاهوت السيد المسيح"، الأنبا غريغوريوس، مكتبة الأنبا غريوغوريوس، مصر، ط أكتوبر 2004، ص: 518.

(2) "عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية"، بيشوي حلمي مراجعة وتقديم: نيافة الأنبا بيشوي، نيافة الأنبا موسى، نيافة الأنبا متاؤس، إعداد القس بيشوي حلمي، دار نوبار للطباعة، ط1، 2007، ص: 108.

(3) "نفسه"،ص: 133.

الآب وجوهره نفسه، وممثل له في ذاته، لا تمثيلا عرضيا خياليا، بل ذاتيا حقيقيا تاما كما قال جل شأنه: من رآني فقد رأى الآب يوحنا19/14ومن ثم صار حسنا أن يدعى الأقنوم الأول أبا والأقنوم الثاني ابنا"[1].

وللرد على هذا الأمر نقول: إنه ما دام يتحدث عن علاقة لاهوتية بين الآب والابن؛ فالاستشهاد بنص يوحنا ليس في صالحه بدليل أن اللاهوت لا يمكن رؤيته. فهل قال أحد من المسيحيين إني رأيت لاهوت المسيح؟ طبعا لا، بل يعتقدون أن من رآى اللاهوت لن يعيش.

وعن مفهوم الأبوة يقول عوض سمعان: "لا يراد بأقنوم الآب أب بالمعنى الحرفي الذي يتبادر إلى ذهن الإنسان الجسدي، بل أب بالمعنى الروحي الذي يتوافق مع روحانية الله"[2].

وبناء على قول عوض سمعان، فإن أبناء الله كثيرون حسب الكتاب المقدس بعهديه، أذكر من ذلك:

1- **أمثله من العهد القديم:**

- سفر التثنية: (هَلْ تُكَافِئُونَ الرَّبَّ بِهَذَا يَا شَعْباً غَبِيّاً غَيْرَ حَكِيمٍ؟ أَلَيْسَ هُوَ أَبَاكَ وَمُقْتَنِيكَ هُوَ عَمِلَكَ وَأَنْشَأَكَ؟)[3]. واسم هذا الآب هو الرب وبالعبرية يهوه وهذا الأخير هو إله بني إسرائيل كما بينت سابقا أي ليس أقنوما. وأثبت النص العبري هنا تقوية للحجة:

- (הַ לַיהוָה(يهـــــوه)، תִּגְמְלוּ-זֹ את- {ס} עַם נָבָל، וְלֹא חָכָם: {ר}הֲלוֹא-הוּא אָבִיךָ קָנָךָ).

- جاء في سفر المزامر: (أَبُو الْيَتَامَى وَقَاضِي الأَرَامِلِ اللهُ فِي مَسْكَنِ قُدْسِهِ)[4].

- وورد في سفر اشعياء: (فَإِنَّكَ أَنْتَ أَبُونَا وَإِنْ لَمْ يَعْرِفْنَا إِبْرَاهِيمُ وَإِنْ لَمْ يَدْرِنَا إِسْرَائِيلُ. أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا وَلِيُّنَا مُنْذُ الأَبَدِ اسْمُكَ)[5].

---

(1) "علم اللاهوت"، ميخائيل مينا، مطبعة الأمانة مصر، ط4، 1948 ، ص: 190.
(2) "الله ذاته ونوع وحدانيته"، عوض سمعان، ص: 26.
(3) سفر التثنية6/32.
(4) سفر المزامر5/68.
(5) سفر اشعياء16/63.

وأصله العبري هو: (כִּי-אַתָּה אָבִינוּ--כִּי אַבְרָהָם לֹא יְדָעֲנוּ, וְיִשְׂרָאֵל לֹא יַכִּירֵנוּ: אַתָּה יְהוָה(יهوه) אָבִינוּ, גֹּאֲלֵנוּ מֵעוֹלָם שְׁמֶךָ).

كما ورد سفر اشعياء: (وَالآنَ يَا رَبُّ أَنْتَ أَبُونَا. نَحْنُ الطِّينُ وَأَنْتَ جَابِلُنَا وَكُلُّنَا عَمَلُ يَدَيْكَ)[1]. والأصل العبري هو: (וְעַתָּה יְהוָה(יهوه), אָבִינוּ אָתָּה; אֲנַחְנוּ הַחֹמֶר וְאַתָּה יֹצְרֵנוּ, וּמַעֲשֵׂה יָדְךָ כֻּלָּנוּ).

2- **أمثلة من العهد الجديد:**

- جاء في متى: (فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ: «أَحْمَدُكَ أَيُّهَا الآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ)[2].

- وجاء في يوحنا: (لَنَا أَبٌ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ)[3].

- وورد في أفسس: (إِلَهٌ وَآبٌ وَاحِدٌ لِلْكُلِّ، الَّذِي عَلَى الْكُلِّ)[4].

- وورد في كورنثوس الأولى: (لَكِنْ لَنَا إِلَهٌ وَاحِدٌ: الآبُ الَّذِي مِنْهُ جَمِيعُ الأَشْيَاءِ)[5].

من خلال هذه الأمثلة يتضح أن الآب هو الله الواحد، وعليه فالحديث عن أقنوم الابن وأقنوم الروح القدس لا يصح فما دام الآب هو الله الواحد فلا دخل للابن والروح القدس في الألوهية، وسيأتي توضيح ذلك أكثر في معرض الحديث عن الابن والروح القدس.

يضيف المسيحيون قضية أخرى تتعلق بتسمية الآب، وهي اعتبار الله محبة ويفسرون ذلك بالقول: "إن مفتاح المسيحية "الله محبة"، ونحن نسأل من كان الآب يحب قبل أن يخلق العالم والملائكة والبشر؟ إذا أحب الآب نفسه يكون أنانيا، وحاشا لله أن يكون هكذا، إذا لا بد من وجود محبوب كما قال المسيح في مناجاته للآب قبل الصلب: لأنك أحببتني قبل إنشاء العالم يوحنا 17: 24، وبوجود الابن قبل إنشاء العالم وفوق الزمان أي قبل كل الدهور؛ يمكن أن نصف الله بالحب الأزلي وليس كأن الحب

---

(1) سفر اشعياء64/8.
(2) متى11/25.
(3) يوحنا8/41.
(4) أفسس4/6.
(5) رسالة كونثوس الأولى8/6.

شيء حادث أو مستحدث بالنسبة للآب. فالأبوة والحب متلازمان، طالما وجدت الأبوة فهناك المحبة بين الآب والابن"[1].

وهذا القول حجة عليهم لا لهم، لأنهم يعتقدون بوجود ثلاثة أقانيم وهذا النص تحدث عن أقنومين فقط: علاقة حب بين الآب والابن، والأكثر من هذا أهمية وخطورة، هو اعتقادهم باشتراك الأقانيم في جوهر واحد هو اللاهوت، الذي لا يتجزأ. وعليه، فاللاهوت إما أن يحب نفسه وهم يرفضون هذا. والحل الوحيد، هو أن اللاهوت يتكون من جزئين كي تحصل المحبة بين الآب والابن. وهذا يسقطهم في الاعتقاد بوجود إلهين.

ب: أقنوم الابن

إن المسيح عليه السلام في المعتقد المسيحي هو "الأقنوم الثاني وتسميته بابن الله دليل على ألوهيته، وذلك لاعتقادهم أن عبارة "ابن الله" خاصة باللاهوت كما أن "ابن الانسان" خاصة بالناسوت"[2]، ويؤكدون أن الله شهد للمسيح ببنوته له، يقول البابا شنودة: "شهد الآب للمسيح وقت العماد قائلا: (وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ)[3] (متى3/17، (لوقا3/22)، وهذه الشهادة تأيدت بمعجزات: انفتحت السماء. الروح القدس ظهر بهيئة حمامة وحل عليه. وصوت من السماء هو صوت الآب يشهد فهذه بنوة غير عادية"[4].

ما يسجل على كلام شنودة، بالإضافة إلى عدم شرح هذا العماد، فقد أحال إلى أن الحدث موجود في كل من متى ولوقا لكنه تجاهل يوحنا عن قصد غالبا، لأن نص يوحنا لم يذكر أن الله شهد للمسيح بالبنوة، والنص خير دليل: (وَشَهِدَ يُوحَنَّا قَائِلاً: «إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. 33 وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ، لَكِنَّ الَّذِي

(1) مائة سؤال وجواب، بيشوي، ص: 14.

(2) "قاموس الكتاب المقدس"، جورج بوست، طبع في بيروت، ط1894، ج1، ص: 135 وللمزيد من التفاصيل حول ابن الله وابن الانسان، ينظرا كذلك، دائرة المعارف الكتابية، م2، ص: 209 وما بعدها.

(3) متى3/17.

(4) "لاهوت المسيح"، البابا شنودة، ط9، فبراير 2003 ، ص: 13.

أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ، ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرّاً عَلَيْهِ، فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. 34 وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللهِ)[1].

نص يوحنا لم يذكر أن الله هو الذي شهد للمسيح بالبنوة، وإنما يوحنا المعمدان هو من شهد بذلك، ولعل هذا ما جعل شنودة يتخلى عن هذا النص ولم يشر إليه.

ونص لوقا يختلف عن متى من حيث الرواية ولكي يتضح هذا أثبت نص متى أولا ثم لوقا ليظهر الفرق.

جاء في نص متى: (فَلَمَّا اعْتَمَدَ يَسُوعُ صَعِدَ لِلْوَقْتِ مِنَ الْمَاءِ، وَإِذَا السَّمَاوَاتُ قَدِ انْفَتَحَتْ لَهُ، فَرَأَى رُوحَ اللهِ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ وَآتِياً عَلَيْهِ، وَصَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ قَائِلاً: «هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ)[2]. فالمسيح حسب متى بمجرد صعوده من الماء انفتحت السماء له. لكن ماذا يقول لوقا؟

نص لوقا: (وَلَمَّا اعْتَمَدَ جَمِيعُ الشَّعْبِ اعْتَمَدَ يَسُوعُ أَيْضاً. وَإِذْ كَانَ يُصَلِّي انْفَتَحَتِ السَّمَاءُ، 22 وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ)[3]. يذكر لوقا بعد أن تعمد الشعب كله اعتمد يسوع كذلك، لكن وهذه النقطة التي انفرد بها لوقا وهي أن المسيح كان يصلي. فيلاحظ القارئ أن الحدث نفسه فيه اختلاف. فأي الرواية أصح؟ وإذا كان المسيح هو الله فهل الله يصلي لنفسه؟ إن هذا لا يستقيم.

والآن نطرح السؤال الآتي: هل قام يوحنا بتعميد المسيح الإله أم الإنسان؟

حسب الموسوعة الكنسية يُفهم منها أن يوحنا قد عمد المسيح الإله تقول: "ولأول مرة يظهر الله أقانيمه الثلاثة بوضوح كامل: فالمسيح الابن في الماء، والروح القدس ظهر بشكل حمامة على رأسه، والآب سمعوا صوته من السماء"[4].

---

(1) يوحنا1/32-34.

(2) متى3/16-17.

(3) لوقا3/21-22.

(4) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، بشارتي متى ومرقص"، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، 2004، ص: 33.

فالقول بالأقانيم وإعلان ظهورها بعني أن المسيح عند تعميده كان بصفته إلها. فهل من مؤيد أو مخالف لهذا التفسير؟

لا شك أن تتعدد الروايات واختلافها حول الحدث نفسه سينتج عنه اختلاف في التفسير، فهذا الأسقف غريغورويوس يؤكد أن تعميد المسيح كان بصفته إنسان بقوله: "فالعماد كان للمسيح من حيث ناسوته"[1]. وهذا قول مبني على اجتهاد فقط، أما النص فلم يتحدث عن لاهوت أو ناسوت، إضافة إلى أن الأسقف لا يؤمن بالتفرقة بين الناسوت واللاهوت -مما يدل على تعسف في تفسير للنصوص- يقول: "ونحن نعبده (المسيح) بدون أن نقسمه اثنين، أو نعتبر الإنسان على حدة والكلمة المولود من جوهر الآب على حدة، وإذا لا نقبل بتاتا أي تقطيع أو تقسيم تحت علاقة البنوة بعد الاتحاد بالجسد"[2].

وعلى هذا يكون القول بتعميد المسيح على يد المعمدان قول اختلفت الروايات في سرده، والشأن نفسه فيما يخص المفسرين أيضا، مما يجعل المتلقي في حيرة من أمره أي الرواية أصح وأي تفسير أوضح.

ويذهب البابا شنودة إلى القول: "أن شهادة الآب للابن قديمة، تظهر في قوله للابن في المزمور الثاني: (أَنْتَ ابْنِي. أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. 8اِسْأَلْنِي فَأُعْطِيَكَ الأُمَمَ مِيرَاثًا لَكَ وَأَقَاصِيَ الأَرْضِ مُلْكًا لَكَ. 9تُحَطِّمُهُمْ بِقَضِيبٍ مِنْ حَدِيدٍ)[3]. هنا بنوة بسلطان"[4]. يرى شنودة أن بنوة المسيح لله قديمة وفقا للمزمور، وهذا القول يفتح بابا آخر للنقاش وهو: هل من الممكن القول أن متى اعتمد على المزمور؟

يجيب ر. ت. فرانس بالإيجاب في تفسيره لنص متى قائلا: "ومن المعروف بوجه عام أن الكلمات مأخوذة من المزمور2/7"[5]. ومن هذا المنطلق يطرح السؤال: ما دام متى اعتمد على المزمور فلماذا لم يترك النص كما هو؟؛ هكذا: (أَنْتَ ابْنِي. أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ). لكن هو غيَّر النص إلى: (أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ). فالتحريف إذا ثابت.

---

(1) "اللاهوت العقيدي سرى التجسد والفداء"، غريغورويوس، نشر مكتبة الأنبا غريغوريوس بمصر، ط2004ص: 172.

(2)نفسه، ص : 40.

(3) المزمور2/7-8.

(4) "لاهوت المسيح"، شنودة، ص: 14.

(5)"التفسير الحديث للكتاب المقدس"، العهد الجديد- إنجيل متى-، ر. ت. فرانس،، نقله إلى العربية: أديبه شكري، راجعه: نكلس نسيم، نشر دار الثقافة القاهرة، ط1، ص: 96.

ذكر رحمت الله الهندي بأن الإنجيل الأبيوني الذي جاء فيه النص كالتالي: "أنت ابني الحبيب الذي به سررت وأنا اليوم ولدتك، يقول: "في الأناجيل العامة: "أنت ابني الحبيب الذي به سررت" كما نقل مرقس في الآية الحادية عشرة من الباب الأول من إنجيله، وجمع الإنجيل الأبيوني بين العبارتين هكذا: "أنت ابني الحبيب الذي به سررت وأنا اليوم ولدتك"[1].

وهنا يجب معرفة ما المقصود بالأبيون؟ لما لذلك من سبب مباشر في تغيير النص.

الأبيونية EBIONISM عرفها الأسقف غريغورويوس في موسوعته قائلا: "الأبيونية بدعة نادى بها فريق من اليهود الذين اعتنقوا المسيحية، لكنهم لم يشاءوا أن يتركوا الطقوس والعادات اليهودية التي فرضتها شريعة موسى في العهد القديم... فهم طراز من المسيحيين المتهودين، جذبتهم المسيحية بتعاليمها، ومع ذلك ثقل عليهم أن يتخلصوا نهائيا عن طقوسهم القديمة التي تشبعوا بها وقتا طويلا. فنكسوا على أعقابهم، ولذلك جاءت مبادئهم خليطا من المسيحية واليهودية"[2].

وأما اعتقادهم، وهذا ما يهم أكثر، فهو حسب دائرة المعارف: "أنهم أنكروا ولادة المسيح المعجزية، وقالوا إنه كان ابن يوسف ومريم بالمفهوم العادي"[3]، وبتعبير أدق حسب الأسقف غريغوريوس: "أما عقيدتهم في السيد المسيح فهي عقيدة هزيلة، فقد أنكروا لاهوته ولم يتعرفوا بوجوده الإلهي قبل التجسد، ورفضوا أن يعتبروا اللوغوس أو كلمة الله وحكمته، كما أنكروا ميلاده المعجزي من العذراء، واعتبروه إنسانا عاديا كسائر البشر ولد حسب الطبيعة من يوسف"[4].

هكذا يكون مصطلح أبيون خاصا بفرقة مسيحية أنكرت ألوهية المسيح. وهذا ما يفسر تغيير النص في الأناجيل الحالية من "أنت ابني الحبيب أنا اليوم ولدتك" إلى "أنت ابني الحبيب الذي به سررت". وهذا ليس كلام مبني على الظن، بل التغيير حاصل بالفعل وبسبب اعتقاد الأبيونيين. يقول بارت إيهرمان:

"في رواية لوقا عن عماد يسوع في الأصل، أتى الصوت من السماء ليعلن" أنت ابني أنا اليوم ولدتُك". من المحتمل أن لوقا لم يكن يقصد أن يتم تفسير هذا العدد بما يخدم وجهة النظر التبنّويّة، حيث إنه، في النهاية، كان بالفعل قد حكى قصة ميلاد يسوع من عذراء (في الفصلين1–2). لكن المسيحيين المتأخرين عند قراءتهم للعدد

---

(1) "التفسير الحديث للكتاب المقدس"، العهد الجديد- إنجيل متى-، ر. ت. فرانس، ص: 380.

(2) "اللاهوت المقارن"، غريغورويوس، الناشر مكتبة الأنبا غريرغوريوس، ج1، ص: 28.

(3) "دائرة المعارف الكتابية"، م2، ص: 70.

(4) "اللاهوت المقارن"، غريغورويوس، ج1، ص: 29.

3: 22 من إنجيل لوقا ربما قد أدهشهم مضمونها المحتمل، حيث يبدو عرضة للتفسير التبنّويّ. ولكي يمنعوا كل أحدٍ من أن يفهم هذا النص بهذه الطريقة، غيروا في النص، لكي يجعلوه مطابقا تماما مع النص1: 11 من إنجيل مرقس الآن. وبدلا من أن يقال إنه وُلِد من الله ، قيل عن يسوع ما يؤكد أنه: "أنت ابني الحبيب الذي به سُررْتُ". وهذا، بكلمات أخرى، تغيير آخر للنص لدوافع مضادة للأفكار التبنّويّة"[1].

إذا، الأناجيل الثلاثة كانت تحوي عبارة: "أنت ابني أنا اليوم ولدتك"، وتم تغييرها ردا على اعتقاد الأبيونيين. وبهذا يتضح للباحث مدى حضور الصبغة البشرية في تغيير النصوص. وعليه فإن الحديث عن العقيدة انطلاقا من تلك النصوص يجعل منها عقيدة مشكوكا فيها.

والمهم إن المسيح إن كان فعلا تعمد على يد المعمدان، فذلك لم يجعل منه ابن الله أو الله نفسه، وإنما أن الله منحه القدرة للقيام بالمعجزات، وهذا ما يشهد به سفر أعمال الرسل الذي يقول: (أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الأَمْرَ الَّذِي صَارَ فِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ مُبْتَدِئاً مِنَ الْجَلِيلِ بَعْدَ الْمَعْمُودِيَّةِ الَّتِي كَرَزَ بِهَا يُوحَنَّا . 38يَسُوعُ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ كَيْفَ مَسَحَهُ اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَالْقُوَّةِ الَّذِي جَالَ يَصْنَعُ خَيْراً وَيَشْفِي جَمِيعَ الْمُتَسَلَّطِ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ. 39وَنَحْنُ شُهُودٌ بِكُلِّ مَا فَعَلَ فِي كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَفِي أُورُشَلِيمَ)[2]، النص يقول مسحه الله بالروح القدس والقوة وكان يقوم بالشفاء لكن هل باعتباره الله؟ طبعا لا؛ لأن النص قال: فعل ذلك: لأن الله كان معه. فأين هي البنوة إذا؟ لا وجود لها في هذا النص.

وفي نفس الإطار الخاص ببنوة المسيح لله، يقول الشماس مينا جاد جرجس: "أعلن السيد المسيح في مواقف عديدة أنه ابن الله، وأوضح أن بنوته للآب تختلف عن بنوة أي شخص آخر"[3]، واحتج بقصة معجزة شفاء الأعمى وهذا نصها: (فَسَمِعَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ خَارِجاً، فَوَجَدَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ؟» 36أَجَابَ ذَاكَ وَقَالَ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لأُومِنَ بِهِ؟» 37فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قَدْ رَأَيْتَهُ، وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ)[4].

---

(1)Misquoting Jesus, the story behind Who Changed the Bible and Why, P: 160-161.

(2) أعمال الرسل10/37-39.

(3) "إيماننا المسيحي صادق وأكيد"، سامح حلمي، ط1، 1999، ص: 155.

(4) يوحنا9/35-37.

من يقرأ هذا النص سيقول نعم، إن المسيح هو ابن الله؛ لأن المسيح قال للأعمى أتؤمن بابن الله، وبالتالي فهو ابنه لإعلانه ذلك بنفسه، إلا أن الأمر غير ذلك، فهذا النص ورد بصيغة أخرى في بعض الترجمات منها:

- الترجمة اليسوعية: (فسَمِعَ يسوع أنَّهم طَردوه. فلَقِيَه وقالَ له: «أَتُؤمِنُ أَنتَ بِابنِ الإِنسان؟» 36أَجاب: «ومَن هو يا ربّ، فأُومِنَ به؟» 37قالَ له يسوع: «قد رَأَيتَه،هو الَّذي يكَلِّمُكَ). وأنبه إلى أن عبارة يا رب هي بمعنى يا سيد.
- العهد الجديد يوناني عربي: (أتؤمن أنت باين الإنسان؟).
- الترجمة العربية المشتركة: (أتؤمن أنت باين الإنسان؟).

فالنص الذي اعتمده الشماس في تأكيده على بنوة المسيح لله، هو نص تم تحريفه، وأن أصله هو ابن الإنسان وليس ابن الله. كما بينت في الترجمات آنفا، خصوصا اليوناني منها. ومن ثم لا يعد هذا النص حجة لصالح قولهم بأنه شاهد لبنوة المسيح لله، بل الحقيقة هو حجة عليهم باعتبار المسيح ابن الانسان. وأنتقل إلى نص آخر لأرى مدى صحته حجة لبنوة المسيح لله كما يعتقدون.

نص يوحنا واعتراف المسيح ببنوته لله بل بألوهيته:

قبل ذكر النص، أثبت أولا كيف قدم الشماس جرجس النص وهو يتحدث عن ألوهية المسيح يقول: "سأل اليهود المسيح قائلين له: إلى متى تعلق أنفسنا إن كنت أنت المسيح قل لنا جهرا...قال لهم صراحة وبكل وضوح: أنا والآب واحد. ويكمل يوحنا البشير وصفه للأحداث فيقول: فتناول اليهود أيضا حجارة ليرجموه، فأجابهم يسوع: أعمالا كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي، بسبب أي عمل منها ترجمونني. أجابه اليهود قائلين: لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلها. وكان رد السيد المسيح على اليهود: الذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له إنك تجدف لأني قلت إني ابن الله. إذن فقد فهم اليهود قصد المسيح الواضح في إعلان لاهوته ومساواته للآب"[1].

من يتأمل نص الشماس جرجس بعد الرجوع إلى النص في يوحنا يجد أنه قام بقص النص، لأنه يدرك أن قراءة النص في سياقه يفضحه. وقد سبق الرد على الجزء الأول من كلامه وهو المتعلق بقول المسيح أنا والآب واحد، ولا بأس من التذكير بالنص هنا وهو:

يقول يوحنا: (إِلى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ المَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْراً».

25أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. الأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي. 26وَلَكِنَّكُمْ لَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ مِنْ خِرَافِي، كَمَا قُلْتُ لَكُمْ.

(1) "إيماننا المسيحي صادق وأكيد"، حلمي، ص: 156.

27خِرَافِي تَسْمَعُ صَوْتِي، وَأَنَا أَعْرِفُهَا فَتَتْبَعُنِي . 28وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي . 29أَبِي الَّذِي أَعْطَانِي إِيَّاهَا هُوَ أَعْظَمُ مِنَ الْكُلِّ، وَلاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْطَفَ مِنْ يَدِ أَبِي . 30أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ[1]. معنى هذا كما أسلفت هو: أنا والآب واحد، يقصد به في إرادة الخير والهداية لهؤلاء الخراف، وفي عدم مقدرة المضلين على أن يخطفوا الخراف المذكورة، لا من يد الله ولا من يد المسيح، وليس القصد من ذلك المساواة في الجوهر.

بقي الشق الثاني من كلام الشماس جرجس وهو امتداد للأول، لكن الشماس لم يذكر النص كما في يوحنا مقتصرا على ما يخدم مصلحته - معتمدا منهج الحذف- لإثبات ألوهية المسيح، إلا أن النص كما هو وراد في يوحنا له أهمية كبرى لبيانه ما أخفاه الشماس.

ورد في يوحنا الحوار بين اليهود والمسيح هكذا: (فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضاً حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ. 32فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَعْمَالاً كَثِيرَةً حَسَنَةً أَرَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ أَبِي . بِسَبَبِ أَيِّ عَمَلٍ مِنْهَا تَرْجُمُونَنِي ؟» 33أَجَابَهُ الْيَهُودُ قَائِلِينَ: «لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ، بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ، فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلهاً» 34أَجَابَهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ مَكْتُوباً فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ 35إِنْ قَالَ آلِهَةً لأُولَئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ، 36 فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللَّهِ؟ 37إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فَلاَ تُؤْمِنُوا بِي . 38وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ، فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَآمِنُوا بِالأَعْمَالِ، لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ» . 39فَطَلَبُوا أَيْضاً أَنْ يُمْسِكُوهُ فَخَرَجَ مِنْ أَيْدِيهِمْ)[2].

---

(1) يوحنا10/24-30.

(2) يوحنا10/31-39.

كما يلاحظ من خلال النص أنه امتداد للسابق، والجديد فيه هو رد المسيح على اليهود عندما اتهموه بادعاء الألوهية بقوله: (أَلَيْسَ مَكْتُوباً فِي نَامُوسِكُمْ: أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؟ 35 إِنْ قَالَ آلِهَةً لأُولَئِكَ الَّذِينَ صَارَتْ إِلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللَّهِ، وَلاَ يُمْكِنُ أَنْ يُنْقَضَ الْمَكْتُوبُ، 36فَالَّذِي قَدَّسَهُ الآبُ وَأَرْسَلَهُ إِلَى الْعَالَمِ، أَتَقُولُونَ لَهُ: إِنَّكَ تُجَدِّفُ، لأَنِّي قُلْتُ: إِنِّي ابْنُ اللَّهِ؟).

إذا، فالمسيح هنا دافع عن التهمة الموجهة إليه بالدليل، وهذا بشهادة القس إبراهيم سعيد لقوله تحت عنوان "احتجاج المسيح المنطقي": "يقع هذا الاحتجاج المنطقي في حجتين متدرجتين من الأدنى إلى الأعلى.

- **الدرجة الأولى:** إذا كتابكم الذي بين أيديكم قد قال عن قضاتكم، وهم بشر مثلكم، أنهم آلهة (إلوهيم) المزمور6/72)، ولم تستطيعوا أن تتهموا هذا الكتاب بالتجديف، لأنه لا يمكن أن ينقض المكتوب، فعلى فرض أني لست سوى بشر كأحد قضاتكم، وقلت عن نفسي أني إله، فلماذا تتهمونني أنا بالتجديف مع أني لم أقل إلا ما قاله كتابكم المعصوم؟
- **الدرجة الثانية:** إذا جاز لكتابكم أن يخلع هذا اللقب الجليل عن بشر، لأنهم كانوا يحكمون باسم الله، حال كونهم خطاة وقد تكون أحكامهم خاطئة، فكم بالأحرى يحق لي أنا أن أقول عن نفسي: إني ابن الله"[1].

هذا تفسير منطقي لكلام المسيح؛ لكونه يبرز أن المسيح يدافع عن نفسه من جراء ما نسبه إليه اليهود.

ورغم هذا فلا يعني أن القس إبراهيم سعيد ينكر ألوهية المسيح، إذ يقول في تفسيره لباقي النص: "لم يكتف المسيح بأن دفع عن نفسه تهمة التجديف، بل تقدم فقرر لهم حقيقة لاهوتية بطريقة قاطعة. ولم يقتنع بأن وقف منهم موقف المدافع، كأنه لم يقل شيئا لا شرا ولا خيرا، بل واجههم مهاجما إياهم هجوما لطيفا ودعاهم إلى أن يعرفوا ويؤمنوا أن الآب فيه وأنه هو في الآب"[2].

تفسيره هذا يناقض التفسير السابق، فكيف يكون في البداية يدافع عن نفسه من تهمة التجديف وأنه ليس إلها حقيقيا وأنه بشر كما القضاة بشر؛ ثم يأتي ويدعوهم إلى الإيمان بأنه هو في الآب والآب فيه**!؟** ووعليه ستكون التهمة حاصلة وهنا تكمن الإشكالية.

ولحلها يمكن القول إن الجزء الأخير من الحوار هو الذي يجب إيجاد مخرجا له. لأن الجزء الأول منه واضح بدليل أن المسيح دافع عن نفسه بالدليل. فما هو المخرج إذا؟

---

(1) "شرح بشارة يوحنا"، إبراهيم سعيد، دار الثقافة مصر، ط4، ص: 453.

(2) نفسه، ص: 354.

الجواب يستشف من أحد أقوال القمص مينا جرجس، لكون يطعن في المسيحية بطريقة غير مباشرة يقول: "وكان المصريون يعتقدون في ثالوث إيزيس وأوزوريس وحوس، وكانوا يعتقدون أن أزوروس قام في اليوم الثالث..وقالوا أن الآب (را) موجود في السماء والقبة (حوحى) أي الأزلي فأعطى كلمته للابن الذي يمثله، واسم الابن (يوسا) أو (يوسو) ويلقبونه (بيو أم حتب) أي ملك السلام، والكلمة الحي وهو ينطق بكلام الله للساكنين على الأرض. وإن كان كلام الله هو الذي يأتي بالقيامة والمجد، وهو يخاطب الابن بأنه هو الذي يرى الآب. وإن الحياة في الأرض تعقبها القيامة في الأرض الأبدية أي السماء للروح دون الجسد. ويقول الابن هو أنا وأنا هو كما ورد في الإنجيل: أنا في الآب والآب في)[1].

تكمن أهمية هذا النص في أنه صادر عن قمص من جهة، ومن جهة أخرى أنه ربط بين معتقد المصرين القدماء وبين نص الإنجيل. وهذا ما يفتح باب القول أن المسيحية أخذت بعض النصوص من المصرين القدماء. وهذا بشهادة القمص جرجس، الذي يضيف قائلا: "المهم أن قدماء المصريين وصلوا إلى درجة سامية في علم الآداب وبشَّر كهنتم بوحدانية الله، وفلاسفتهم بالمحبة حتى قيل إنهم عرفوا مبادئ المسيحية قبل ظهورها. بل قل معي إن الديانة المصرية القديمة كانت ظلا للديانة المسيحية قبل ظهورها"[2].

وأعتقد أنه أحسن رد للرد على قولهم ببنوة المسيح لله، بدليل أن النص سبق للمصريين أن قالوا به. ووجود نفس النص عند المسيحيين يدل على اقتباسهم من نصوص المعتقدات المصرية، ولعل هذا ما جعل القمص يصدر ذلك الحكم بأن الديانة المصرية القديمة كانت ظلا للديانة المسيحية قبل ظهورها.

هذا ويؤكد شارل جينيبير أن المسيح لم يصدر عنه أنه ابن الله، بقوله: "والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين، هي أن المسيح لم يدع قط أنه هو المسيح المنتظر، ولم يقل عن نفسه إنه ابن الله، وذلك تعبير لم يكن في الواقع ليمثل بالنسبة إلى اليهود سوى خطأ لغوي فاحش، وضرب من ضروب السفه في الدين. كذلك لا يسمح لنا أي نص من نصوص الأناجيل بإطلاق تعبير ابن الله على عيسى، فتلك لغة لم يبدأ استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية، إنها اللغة التي استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الإنجيل الرابع"[3].

---

(1) "كنيستي عقيدة وإيمان"، القمص مينا جاد جرجس، نشر مكتبة المحبة، ط1، ص: 136.

(2) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جرجس، ص: 136.

(3) "المسيحية نشأتها وتطورها"، شارل جينيبير، ترجمة عبد الحليم محمود، دار المعارف، ط3، ص: 51-50.

وبهذه الأدلة جميعها أخلص إلى أن القول ببنوة المسيح لله غير صحيحة وقد رفضها المسيح نفسه، وهي تصطدم كذلك مع نصوص الكتاب المقدس، خصوصا ذات الأصل اليوناني منها.

وتجدر الإشارة إلى أنه في مقابل إطلاق "ابن الله" على المسيح فقد لُقِّب المسيح أيضا بابن الإنسان. وقد ورد ذكره في العهد الجديد 80مرة[1]. ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر أذكر:

- قول متى: (فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ، وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ)[2].
- قول مرقس: (وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا)[3].
- قول لوقا: (جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ، فَتَقُولُونَ: هُوَذَا إِنْسَانٌ أَكُولٌ وَشِرِّيبُ خَمْرٍ، مُحِبٌّ لِلْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ)[4].
- قول يوحنا: (وَلَكِنَّكُمُ الآنَ تَطْلُبُونَ أَنْ تَقْتُلُونِي، وَأَنَا إِنْسَانٌ قَدْ كَلَّمَكُمْ بِالْحَقِّ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ اللَّهِ)[5].

فالمسيح عليه السلام أطلق على نفسه ابن الإنسان بشكل واضح ودون تلميح كما تبين الأمثلة أعلاه، كما أن المسيح عليه السلام نفى الصلاح عن نفسه ونسبه إلى الله بقوله كما في متى: (وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» 17فَقَالَ لَهُ: «لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحاً؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحاً إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللَّهُ)[6].

فالمسيح عليه السلام هو إنسان خلقه الله، كما تشهد نصوصهم بذلك. وعليه، لا يصح اعتقادهم ببنوة المسيح لله. بل توجد نصوص تؤكد أنه عليه السلام نبي، وأذكر منها:

- قول متى: (فَقَالَتِ الْجُمُوعُ: هَذَا يَسُوعُ النَّبِيُّ الَّذِي مِنْ نَاصِرَةِ الْجَلِيلِ)[7].
- قول لوقا: (أَخَذَ الْجَمِيعَ خَوْفٌ، وَمَجَّدُوا اللهَ قَائِلِينَ: «قَدْ قَامَ فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ)[8].

---

(1) "قاموس الكتاب المقدس"، جورج، ج1، ص: 152.
(2) متى20/8.
(3) مرقس10/2، وسبق بيان معجزات المسيح كانت بقدرة منحها الله إياه.
(4) لوقا34/7.
(5) يوحنا40/8.
(6) متى19/16-17.
(7) متى11/21.
(8) لوقا16/7.

- قول يوحنا: (قَالُوا أَيْضاً لِلأَعْمَى: «مَاذَا تَقُولُ أَنْتَ عَنْهُ مِنْ حَيْثُ إِنَّهُ فَتَحَ عَيْنَيْكَ؟» فَقَالَ: «إِنَّهُ نَبِيٌّ»)[1].

فالمسيح من خلال هذه الأدلة كلها التي يؤمن بها المسيحيون، تشهد بأن المسيح إنسان ونبي وما لقب بنوته لله إلا لقب مجازي، ولو كان فعلا ابن لله، فإن كثيرين سيكونون أبناء الله،كما تشهد بذلك نصوصهم التي تطرقت إليها في موضوع أقنوم الآب.

ج. أقنوم الروح القدس

الروح القدس في الفكر اللاهوتي المسيحي هو الأقنوم الثالث، بالإضافة إلى أقنوم الآب وأقنوم الابن. جاء في قاموس الكتاب المقدس: "إن تعليم الكتاب المقدس في أمر الروح القدس هو كما يأتي: يدعى الأقنوم الثالث من الثالوث الأقدس الروح القدس وسمي روحا لأنه مبدع الحياة وقدوسا لأن من فعله الخصوص تقديس قلب المؤمن"[2]، ويعتقدون أن "الروح القدس هو الله لأن الله روح، والقدس، لأنه قدوس، فالله هو روح، هو روح القدس، الروح القدس هو الله"[3].

لماذا سمي بالروح القدس؟ يجيب عوض سمعان: "دعي بالاسم المذكور لأنه يقوم بأعمال اللاهوت بوسيلة روحية، أو بوسيلة غير منظورة، كما يتضح من اسمه"[4].

- أدلة المسيحيين على ألوهية أقنوم الروح القدس:

1- أدلة العهد القديم:

أول نص يرونه حجة قوية[5] هو نص سفر التكوين: (وَرُوحُ اللهِ يَرِفُّ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ)[6]. تفسره الموسوعة الكنسية بالقول: "روح الله: الروح القدس فهو إعلان

---

(1) يوحنا17/9.
(2) "قاموس الكتاب المقدس"، جورج، ج1، 497.
(3) "لاهوت عقيدي"، غريغوريوس، ص: 534.
(4) "الله ذاته ونوع وحدانيته"، عوض سمعان، ص29.
(5) "علم اللاهوت العقيدي"، موريس تاوضروس، تقديم الأنبا موسى، نشر مكتبة أسقفية الشباب، ط1، 1991، ج1، ص: 102.
(6) سفر التكوين2/1.

واضح للأقنوم الثالث"[1]. وهذا ليس بصحيح إذ يذكر صاحب "السنن القويم": "وروح الله يرف على وجه الماء"، وأكثر مفسري اليهود يفسرون الروح هنا بريح عظيمة من الله.. وذهب جماعة من علماء التفسير إلى أن المقصود بالروح هنا ريح عظيمة بدد الله بها ظلمات الغمر والخلو. فدل هبوبها على شروع الروح الأزلي في ترتيب أمور العالمين كما دل عصف الريح يوم الخمسين على حضور ذلك الروح وشروعه في ترتيب أمور العهد الجديد. وجاء في مقالة يهودية اسمها الصوهار إن المقصود بالروح هنا روح المسيح. وكثيرًا ما اتخذ المسيحيون هذه الآية رمزًا إلى الروح القدس الأقنوم الثالث في اللاهوت مع تسليمهم بأن المقصود بها ريحا إلهية تدل على شروع الروح القدير في صنع كل شيء"[2].

هذا التفسير يوضح أن الأمر يتعلق بريح عظيمة من الله وليس كما فسرت الموسوعة الكنسية، ويركز المفسر على أنه رغم اتخاذ المسيحيين للنص رمزا للروح القدس؛ فمع ذلك فهم يسلمون أن المقصود بها أصلاً ريح إلهية تدل على شروع الروح القدير في صنع كل شيء. إذا، فاتخاذ النص دليلا على الروح القدس لا يسلم به اليهود، وهم أولى بتفسير كتابهم.

وجاء النص في إحدى الترجمات تعود إلى سنة1811 بصيغة: (ورياح الإله تهب).

وأثبت هنا النص العبري كي يتضح الأمر أكثر:

- (וְרוּחַ אֱלֹהִים، מְרַחֶפֶת עַל-פְּנֵי הַמָּיִם).

فلكمة "וְרוּחַ" (روح) تعني حسب المعجم العبري: ريح، نسيم، هواء، روح، نفس، روح شريرة، شيطان، شبح[3]. لكن إذا أضيفت لله فهي تعني:

- (וְרוּחַ אֱלֹהִים): وحي من الله أو الحكمة الإلهية[4].

وهذا المعنى في الحقيقة قريب جدا إلى تفسير السنن القويم، أي ريح إلهية تدل على شروع الروح القدير في صنع كل شيء، ولا شك في أن هذا يكون وفق الحكمة الإلهية. والمهم من هذا كله، وحسب هذه الأدلة أنه لا يستقيم ربط النص بالروح القدس.

ومن الأدلة أيضا، التي جاء ذكرها في كتاب علم اللاهوت النظامي[1]:

---

(1) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، سفر التكوين"، إعداد كهنة وخدام كنيسة ما مرقص بمصر الجديدة، الناشر: كنيسة مار مرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة، ط1مارس 2006، ج1، ص: 23.

(2) "السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر التكوين"، القس وليم مارش، صدر عن مجمع كنائس الشرق الأدنى بيروت 1973، ص: 23.

(3) "יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי"، ص: 867.

(4) نفسه.

- ما ورد في سفر المزامر: (رُوحَكَ الْقُدُّوسَ لاَ تَنْزِعْهُ مِنِّي)[2].
- وما ورد في إشعيا: (أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى نَسْلِكَ وَبَرَكَتِي عَلَى ذُرِّيَّتِكَ)[3].
- وما ورد في زكريا: (لاَ بِالْقُدْرَةِ وَلاَ بِالْقُوَّةِ بَلْ بِرُوحِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ)[4].

هذه النصوص تحتاج إلى بيان لمعرفة مدى صحة استدلالهم بها على أنها دليل على أقنوم الروح القدس.

بالنسبة لسفر المزامير لا يتعلق بالروح القدس، لأن هذا سيجعل من داود إلها، وهم لا يعتقدون ذلك. وفيما يخص نص اشعيا لا بد من ذكر النص كاملا لأهميته وهو: (وَالآنَ اسْمَعْ يَا يَعْقُوبُ عَبْدِي وَإِسْرَائِيلُ الَّذِي اخْتَرْتُهُ. 2هَكَذَا يَقُولُ الرَّبُّ صَانِعُكَ وَجَابِلُكَ مِنَ الرَّحِمِ مُعِينُكَ: لاَ تَخَفْ يَا عَبْدِي يَعْقُوبُ وَيَا يَشُورُونُ الَّذِي اخْتَرْتُهُ. 3لأَنِّي أَسْكُبُ مَاءً عَلَى الْعَطْشَانِ وَسُيُولاً عَلَى الْيَابِسَةِ. أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى نَسْلِكَ وَبَرَكَتِي عَلَى ذُرِّيَّتِكَ).

ومقابلــه العبــري هــو: (וְעַתָּה שְׁמַע, יַעֲקֹב עַבְדִּי; וְיִשְׂרָאֵל, בָּחַרְתִּי בוֹ. ב כֹּה-אָמַר יְהוָה (يهـــــوه) עֹשְׂךָ וְיֹצֶרְךָ מִבָּטֶן, יַעְזְרֶךָּ: אַל-תִּירָא עַבְדִּי יַעֲקֹב, וְיֵשֻׁרוּן בָּחַרְתִּי בוֹ. ג כִּי אֶצֹק-מַיִם עַל-צָמֵא, וְנֹזְלִים עַל-יַבָּשָׁה; אָצֹק רוּחִי עַל-זַרְעֶךָ, וּבִרְכָתִי עַל-צֶאֱצָאֶיךָ).

النص العبري يوضح أكثر، فالمتكلم هنا هو يهوه، وهذا الأخير هو إله خاص ببني إسرائيل، فلو كان في النص إلوهيم لكن ذلك أصح بالنسبة لهم لاعتقادهم أن لفظة إلوهيم اسم جمع خاص بالأقانيم[5].

ونفس الأمر فيما يخص نص سفر زكريا فالمتكلم هو يهوه كما في النص العبري:

(זֶה דְּבַר-יְהוָה(يهوه)، אֶל-זְרֻבָּבֶל לֵאמֹר: לֹא בְחַיִל, וְלֹא בְכֹחַ--כִּי אִם-בְּרוּחִי, אָמַר יְהוָה (يهوه)צְבָאוֹת).

وعن الروح القدس يقول ابن تيمية: "وروح القدس قد يراد بها الملك المقدس كجبريل، ويراد بها الوحي، والهدى والتأييد الذي ينزله الله بواسطة الملك أو بغير واسطته"[6].

---

(1) "علم اللاهوت النظامي"، القس جيمس أنس، راجعه ونقحه وأضاف إليه القس منيس عبد النور، الناشر الكنيسة الإنجيلية مصر، ص: 207.
(2) سفر المزامر11/51.
(3) سفر اشعياء3/44.
(4) سفر زكريا 6/4.
(5) هذا مع العلم أن لفظة إلوهيم كما سيأتي لا تدل على الأقانيم مطلقا.
(6) "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، ابن تيمية، تحقيق علي بن حسن- عبد العزيز بن ابراهيم- حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة السعودية، ط2، 1999، ج3، ص: 195.

2- أدلة العهد الجديد:

ورد في لوقا: (فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهُ: «اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ، فَلِذلِكَ أَيْضاً الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ)[1]. يرى المسيحيون أن الروح هنا ذكر صراحة، وأنه يحل على مريم، وهذا الأمر أكثر من خطير، فاعتقادهم بأن الروح القدس هو الله فكيف يصبح الله محدودا ويحل في رحم مريم!؟ والأكثر من هذا هو اعتقادهم أن الله نار آكلة كما في الرسالة إلى العبرانين، مما يعني أنه سيحرق مريم، إلا أن هذا لم يحصل مما يدل على أن الروح القدس هو ملك أرسله إلى مريم.

وهذا ليس باستنتاج اعتباطي بل المسيحيون أنفسهم سقطوا في مشكل الروح القدس وحلوله على مريم، فالأسقف غريغوريوس يقول: "أنا وأنت ماذا نساوي بالنسبة للروح القدس ذاته، بالنسبة لله ذاته، لأن الروح القدس هو الله، ماذا نساوي؟ أنا أجاوب على سؤال يتردد كثيرا في أذهان الناس، ونريد أن نصحح هذا التفكير. الكتاب المقدس عندما يقول الروح القدس حل على التلاميذ، الروح القدس حل على العذراء مريم، أو الروح القدس يحل عليك، هنا فيه حاجة مستترة، فالمقصود قوة من الروح القدس وليس الروح القدس ذاته، العذراء لا تحتمل الروح القدس ذاته"[2].

الأسقف هنا كأنه يعلم الغيب، إنه يفسر تفسيرا تعسفيا. فالنص يقول الروح القدس يحل عليه. وليس هناك نص آخر يقول قوة من الروح القدس.

والبابا شنودة يخالف الأسقف إذ يقول: "حلول الروح القدس في بطنها، كان حلولا أقنوميا، إنها حالة استثنائية. فالبشر لا يحل عليهم الروح القدس أقنوميا. وقد حل على مريم العذراء لسببين: أولا لكي يكون في بطنها جسد المسيح بدون زرع بشر، وثانيا لكي يقدس مستودعها، بحيث أن المولود منها لا يرث الخطية الأصلية"[3].

إن الروح القدس سبب حرجا للمسيحيين، فما دام هو الله، فلا يمكن أن يحل على مريم العذراء على حد قول غريغوريوس، وأما شنودة فاعتبر ذلك بالنسبة لمريم حالة استثنائية، وهذا في الحقيقة نوع من التكلف في التعامل مع النص. فالروح القدس لو كان هو الله لكن كل من حل عليهم سيكونون إما آلهة وإما يحرقون لاعتقادهم بأن الله نار آكلة. إلا أن عدم حصول الأمرين دل على أن الروح القدس ملك يرسله الله إلى من يشاء من رسله وعباده.

---

(1) لوقا1/35.

(2) "لاهوت عقيدي"، غريغوريوس، ص: 536.

(3) "قانون الإيمان"، البابا شنودة، القاهرة، ط1، 1997، ص: 54.

بعد هذا العرض التي تبين من خلاله أن الروح القدس ليس بإله وإنما هو ملك مرسل من الله، ثم بيان أن المقصود بالمعزي ليس هو الروح القدس وإنما هو سيد البشرية محمد صلى الله عليه وسلم الذي وبخ العالم وأصبح سيده، وهو من أخبر بما سيأتي في المستقبل، وأنتقل إلى الحديث عن دور المجامع في تقرير ألوهية الأقنوم الثالث الروح القدس.

- دور المجامع في تأكيد أقنومية الروح القدس

لقد كان أهم نقص في مجمع نيقية325م كما أسلفت هو عدم إقرار ألوهية الأقنوم الثالث، لذلك يعتبر مجمع القسطنطينية الذي انعقد سنة 381م مهما لأنه كان مكملا لمجمع نقية.

- سبب انعقاده

كان سبب انعقاد هذا المجمع هو الرد على البدع التي ظهرت بعد مجمع نقية وكان أهمها بدعة مقدونيوس:

1- بدعة أبوليناريوس:

يقول القمص كيرلس عنه: "عين أسقفا على مدينة اللاذقية بالشام واشتهر بمناضلته للأريسيين وبشدة دفاعه عن لاهوت السيد المسيح، غير أن فلسفته دفعته إلى السقوط في بدعة شنيعة، إذ كان يعلم بأن لاهوت السيد المسيح قد قام مقام الروح الجسدية، وتحمل الآلم والصلب والموت مع الجسد. وكان يعتقد أيضا وجود تفاوت بين الأقانيم الثلاثة، مناديا بأن الروح عظيم والابن أعظم أما الآب فهو الأعظم"[1].

2- بدعة أسابيوس:

وتتلخص بدعته في كونه "علم بأن الثالوث القدوس أقنوم واحد ظهر في العهد القديم كأب وصار إنسانا في العهد الجديد بصفته ابن وحل على الرسل بصفة الروح القدس"[2].

3- بدعة مقدونيوس:

"كان أسقفا للقسطنطينية من سنة 342م إلى سنة 346م، ومن سنة351 إلى سنة 360م[3]. وكانت عقيدته: " الروح القدس ليس بإله ولكن مخلوق مصنوع"[4].

---

(1)"عصر المجامع"، القمص كيرلس الأنطوني، دراسة علمية وثائقية للمجامع المسكونية الكبرى الأربعة الهامة، تنسيق وتعليق دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر، نشر مكتبة المحبة، ط1، ص: 152.

(2) "محاضرات في التاريخ الكنسي: المجامع الكنسية"، نيافة الأنبا يوأنس، مطبة الأنبا رويس القاهرة، ط1، 1994، ص: 40.

(3) "فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والاسلام"، لويس غرديه، ج. قنواتي، نقله إلى العربية: الشيخ صبحي الصالح، الأب فريد فريد جبر، دار العلم للملايين، ج2، 289.

"(4) التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق"، ، البطريرك أفتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق، طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين 1905، ص: 145.

يقول ابن البطريق: "ثم إن الوزراء والقواد اجتمعوا إلى ثاوذوسيوس الملك وقالوا له: إن مقالة الناس قد فسدت وغلبت عليهم مقالة أريوس ومقالة مقدونيوس فتنظر في هذا وتدب عن أمانة النصرانية وتوضحها وتكتب إلى جميع البطاركة والأساقفة أن يجتمعوا وينظروا في هذا ويوضحوا دين النصرانية. فكتب ثاوذوسيوس إلى ثيموثاوسيوس بطرك الاسكندرية وإلى ملاتيوس بطريك أنطاكية وإلى دامسيوس وإلى كيرلس أسقف بيت المقدس..واجتمع في القسطنطينية مائة وخمسون أسقفا[1]. وذلك في مايو 381"[2].

وقد قاموا بمناقشة فكر مقدونيوس، لكن"إزاء إصراره على التمسك بآرائه، لم يجد المجمع بدا من النطق بالحكم عليه. فقضى بحرمه وفرزه كما حكم الإمبراطور بنفيه، وقرر الآباء أن الروح القدس هو الأقنوم من الثالوث الأقدس، وأنه مساو للآب والابن ثم أكملوا قانون إيمان مجمع نيقية كالآتي: نعم نؤمن بالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب. نسجد له ونمجده مع الآب والابن الناطق في الأنبياء وبكنيسة واحدة جامعة مقدسة رسولية ونعترف بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا وننتظر قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي آمين"[3].

هكذا إذا تم الإقرار والتأكيد انطلاقا من مجمع القسطنطينية على أن الروح القدس أقنوما ثالثا ضمن الثالوث الأقدس. ورغم إقرار التثليث، إلا أنهم اختلفوا في مسألة أخرى، وهي الإنبثاق أي انبثاق الروح القدس، هل ينبثق من الآب أم من الآب والابن؟

- انبثاق الروح القدس

لم تتفق الطوائف المسيحية فيما يخص موضوع الإنبثاق: "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية تعلم بأن انبثاق الروح القدس من الآب فقط. أما الكنيسة الكاثوليكية وكذلك الكنيسة البروتستانتية تعلمان بأن الروح القدس ينبثق من الآب والابن، وليس من الآب فقط"[4].

يعترض الأرثوذكس على انبثاق الروح القدس من الآب والابن بالقول: "الاعتقاد بانبثاق الروح القدس من الآب والابن معا في تنافر عظيم مع تسمية الأقنوم الأول بالآب لأنه ما دام الروح القدس ينبثق من الابن. والابن مولود من الآب إذًا أصبح الآب في هذه الحالة بالنسبة للروح القدس جدا. وكذلك يوجد تنافر مع تسمية

---

(1) "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق"، ابن البطريق، ص: 144-145.
(2) "الدولة والكنيسة: المسيحية الجديدة"، رأفت عبد الحميد، الناشر داء قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2001، ص: 61.
(3) "عصر المجامع"، كيرلس، ص: 177-178.
(4) "علم اللاهوت العقيدي"، موريس تاوضروس، تقديم الأنبا موسى، نشر مكتبة أسقفية الشباب، ط1، 1991، ص: 118.

الأقنوم الثاني بالابن فقط لأنه إذا كان الروح القدس منبثقا من الابن فقد صار الابن والدا، أو بمثابة الوالد للروح القدس، إذًا جازت ووجبت تسمية الأقنوم الثاني ابنا بالنسبة للآب وتسميته أبا بالنسبة للروح القدس، وما أعظم هذا التنافر"[1].

ويرى الكاثوليك أن الانبثاق هو نتاج حب بين الآب والابن ويضربون لذلك المثال التالي: "لنخاطر في هذا المَثل ونقول: عندما يشتدّ الحبّ بين زوجَين يروح الزوجان في الكلام عن حبّهما وكأنّه شيء مميَّز مستقلٌّ عنهما: يتذكّران معاً متى ابتدأ هذا الحبّ، ومتى كبر ونما. ويخشيان عليه من كلِّ خطرٍ يهدّد وجوده. وعندما يعرفان أنّه سيكون لهما، به، فرحٌ بمولود، يشعران وكأنّ هذا المولود هو هو هذا الحبُّ الذي يتكلّمان عليه. هذا الحبّ هو أفضل تعبير حيٍّ لهما. هو من طبيعتِهما، وكيانهما، وجوهرهما. هُو هُما خارجٌ عنهما، حاضرٌ معهما. هذا التشبيه، على بعده، يقرّب لنا مفهوم الحبّ القائم بين الآب والابن. إنّه سرّهما، الذي يربط بينهما في صميم العيلة الإلهيّة. غير أنّ هذا الحبُّ ليس ولداً في هذه العيلة. فالرُّوح «لم يولد» من الآب والابن، بل «ينبثق» منهما، و«يفيض» عنهما، كتعبيرٍ دائمٍ لحبّهما. عندما يقول الآبُ لابنه: «إنِّي أُحِبُّكَ»، وعندما يقول الابن لأبيه: «إنِّي أُحِبُّكَ»، فهذا الحبّ المتبادل هو الروح القدس المنبثق منهما والفائض عنهما"[2].

المتأمل في هذا المثال يدرك أنه يخالف اعتقادهم بالثالوث، فإذا كان الروح القدس هو نتاج حب بين الآب والابن لا يصح أن يسمى أقنوما ثالثا. وكما سبق أيضا في تعريفهم للأقنوم بأنه شخص مستقل، فالحب هنا لا يمكن أن يطبق عليه تعريف الأقنوم، ويستحيل وصفه بأنه إله، وبالتالي لم يفلحوا في هذا المثال لتوضيح الإنبثاق.

في مقابل هذا يعترف المسيحيون، بأن قضية الإنبثاق لأمر عويص يقول جيمس: "وبما أن موضوع الانبثاق الأزلي عويص جدا، فلا يليق بالشرقيين والغربيين أن يحكموا على بعضهم بالهرطقة لعدم اتفاقهما على الانبثاق الأزلي والأولى أن يهتم الشرقيون والغربيون بالخضوع لتوجيه الروح القدس وطاعة إرشاده دائما"[3]. إلا أن الروح القدس لم يتدخل ليرشدهم إلى الصواب؛ فلو تدخل فعلا لما كان هناك انقسام للكنيسة ولما بقي الخلاف بينهم إلى لآن.

هذا الاختلاف أدى إلى انقسام الكنائس، إذ أضاف الكاثوليك الابن أي "المنبثق من الآب والابن" إلى قانون الإيمان، يقول موريس تاوضروس: "وبقيت الزيادة بين أيدي البابوات في أخذ ورد، وقبول ورفض، حتى سنة 1012م وفي سنة 1013م،

---

(1) "توافق العقائد الأرثوذكسية"، الشماس صموئيل عازر، مكتبة مارجرجس، ص: 23-24.

(2) دار من أجل المعرفة دار عقل لبنان، ط2006، ص: 110 - "بين المسيحية والإسلام"، أ. جوزف قزي.

(3) "علم اللاهوت النظامي"، القس جيمس أنس، راجعه ونقحه وأضاف إليه القس منيس عبد النور، الناشر الكنيسة الإنجيلية مصر 2007، ص: 180-181.

أدخلها بنديكتوس الثامن في دستور إيمان اللاتين، وكان أعظم سبب لانقسام الروم من اللاتين"[1]. وهنا يتضح بأن العقيدة المسيحية هي نتاج المجامع. في الوقت الذي لم يقل فيه الكتاب المقدس: إن الروح القدس إله، ولم يتحدث عن شيء اسمه تثليث أو ثالوث.

(1) "علم اللاهوت العقيدي"، تاوضروس، ص: 119.

- اختصاصات الثالوث

للثالوث المسيحي اختصاصات، إلا أن المسيحيين أنفسهم يتناقضون فيما يخص عمل كل أقنوم، وهذا بيان لذلك، كي يعرف المتلقي مدى تكلفهم في شرح التثليث:

- جاء في كتاب إيمان المسيحي وواجباته[1] بيان لعمل كل أقنوم في الجدول التالي:

مظاهر الأقانيم والعمل المختص بكل أقنوم			
الأقنوم	**الآب**	**الابن**	**الروح القدس**
مظهر كل اقنوم	عناية الآب	كلمة الله	روح الله
عمل كل أقنوم	خلق العالم	فدى العالم	قدس المؤمنين

وهذا التقسيم في الحقيقة تأكيد للتثليث بمفهومه السلبي وليس كما يعتقد المسيحيون: ثلاثة أقانيم وجوهر واحد. لأنهم لو احترموا مفهوم الجوهر الواحد فإن الخالق هو الآب والابن والروح القدس.

- الأسقف غريغوريوس تحت عنوان من قام بخلق العالم يقول: "لئن كان الله واحدا في جوهره إلا أن أقانيم الثالوث القدوس متمايزة في العمل. فإذا كان الآب قد أراد خلق العالم، فإن الابن هو الذي قام بعملية الخلق، والروح القدس هو الذي بث الحياة في المادة"[2].

تغير الأمر هنا عن القول السابق، فإرادة الخلق من الآب بينما الخالق هو الابن إضافة إلى اشتراك الروح القدس عبر بث الحياة في المادة، ورغم ذلك فهذا تقسيم للجوهر الواحد ودليل على اتصافه بالنقص، وهذا مستحيل في حق الله تعالى.

- كتاب مختصر الإيمان الكاثوليكي جاء فيه: "لقد كشف لنا يسوع المسيح عن الله أنه آب، ليس فقط بكونه خالقا للعالم، بل خصوصا بكونه يلد منذ الأزل في حضنه الابن"[3]. فالآب إذا هو الخالق وليس الابن أو الروح القدس.

- ويقول الأنبا بيشوي: "ونحن نؤمن أن الثالوث القدوس هو الخالق، وأن الأقانيم الثلاثة يعملون معا مع تمايز دور كل أقنوم في عملهم الواحد"[4]. وقد بنى

---

(1) "إيمان المسيحي وواجباته"، المؤلف نداء الرجاء، ط1، 1995، ص: 28.

(2) "اللاهوت العقيدي لاهوت السيد المسيح"، غريغوريوس، ص: 532.

(3) "مختصر كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية"، نقله إلى العربية الطيب الذكر والمثلث الرحمة: المطران يوحنا منصور، ط2006، ص: 24.

(4) "عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية"، القس بيشوي حلمي، مراجعة وتقديم الأنبا بيشوي، الأنبا موسى، الأنبا متاؤس، دار نوبار للطباعة، ط1، ص: 126.

قوله هذا على نص سفر التكوين القائل: (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ)[1]. وذلك لاعتقادهم بأن الأصل العبري إلوهيم يعني الجمع أي أنه إشارة إلى الثالوث.

هذه إذا أقوال مسيحية متناقضة حول عمل الثالوث، إذ لم يتفقوا على قول واحد، فما أدراك أن يدعوا غيرهم إلى اعتناق ديانتهم، وهم أصلا مختلفون في أمورها العقدية التي تعد العمود الفقري الذي تقوم عليه أي ديانة.

- الأقانيم الثلاثة والتساوي بينهم:

إذا طرحت السؤال على المسيحي: هل الأقانيم متساوية؟ ستكون اجابته بالإيجاب، وهذه بعض الأقوال التي تؤكد هذا:

يقول الأنبا بيشوي: "ليس هناك أفضلية بين الأقانيم، فالثلاثة في جوهر إلهي واحد، ولهم طبيعة واحدة وهي الطبيعة الإلهية، ولا ينبغي أن يتبادر إلى ذهن البعض أن أقنوما أعظم من أقنوم"[2].

- يقول يسى منصور: "إن الله الواحد ثلاثة أقانيم، وأن الأقانيم ليست مجرد أسماء تطلق على الله أو صفات ينعث بها، بل ثلاثة شخصيات متميزة غير منفصلة متساوية فائقة عن التصور بلاهوت واحد جوهر واحد ذات واحدة"[3].
- ويقول واطسون: "إن في اللاهوت ثلاثة أقانيم: الآب، والابن، والروح القدس، وهؤلاء الثلاثة إله واحد، جوهر واحد، متساوون في القدرة والمجد"[4].

هذه إذا أقوالهم التي يظهر من خلالها قولهم صراحة أن الأقانيم متساوية وليس هناك أي عظمة، يفوق بها أحدهم الآخرين. فإلى أي حد يمكن اعتبار هذا الاعتقاد مسألة محسومة؟

من خلال الاطلاع على بعض أقوال آباء الكنسية القدماء أجد أنهم يفاضلون في التراتبية بين الأقانيم، ومن هؤلاء أذكر:

- أوريجانوس:

الذي نقل عنه ما يلي: "فنحن الذين نقول أن العالم المنظور هو تحت إرادة من خلق كل شيء نعلن أن الابن ليس أقوى من الآب بل دونه. وجاء في تعليقه على إنجيل يوحنا(28/14) أما نحن الذين نصدق المخلص حين قال: "أن الآب الذي أرسلني هو أعظم مني"، نعترف أن المخلص والروح القدس أعظم من كل الأشياء

---

(1) سفر التكوين1/1.
(2) "عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية"، بيشوي، ص: 118.
(3) "رسالة في التوحيد والتثليث"، منصور، ص: 156.
(4) "شرح أصول الإيمان"، القس أندراوس واطسون، القس ابراهيم سعيد، نشر دار الثقافة القاهرة، ط4، ص: 46.

التي صنعت ولكننا نعترف أن الآب أعظم منها بقدر ما هما أعظم المخلوقات"[1].
ويذكر حنا جرجس الخضري عنه أيضا: "يقول لودر LODS في تعليقه على مفهوم أوريجانوس للوغوس إن الوسيط بين الله والناس ما هو إلا إلها ثاني (أو ثانويا) في عرف أوريجانوس، هو ابن ولكن مختلف عن أبيه في الطبيعة، ومن المستحيل مساواته مع الآب، فهو أقل درجة أي تابع للآب. لا يملك اللاهوت بل يتقبله من الآب، فهو الله بالاشتراك في لاهوت الآب، الآب وحده الله بذاته، أما الابن فهو إله من درجة أدنى..فنحن نؤمن بأن المخلص والروح القدس يفوقان كل الأشياء المخلوقة، في العظمة والسمو بلا وجه للمقارنة، كذلك الآب يفوقهما في العظمة والسمو بدرجة سموهما وتفوقهما على كل الخلائق الأخرى"[2].

هذه شهادة أوريجانوس التي بين فيها أن الأقانيم ليس متساوية وأن الآب هو وحده الإله وما الابن إلا إلها ثانويا، كما أنه – الآب- يفوق أقنومي الابن والروح القدس في العظمة والسمو. وتجدر الإشارة إلى مسألة ذات أهمية وهي أن أوريجانوس هذا ليس من المهرطقين -مثل أريوس ومقدونيوس ... كما يعتقدون- بل هو من آباء الكنسية المعترف بهم فقد وصفه المؤرخ يوسابيوس القيصري بالقول: "أريجانوس أحد أبطال كنيسة الاسكندرية (185-254م)"[3]، كما أنه- أريجانوس – "استطاع هذا المعلم الشاب بعد أن استلم إدارة مدرسة اللاهوت بالاسكندرية أن يغزوا لا الأوساط المسيحية فحسب، بل أيضا الأوساط الوثنية التي أظهرت اهتماما كبيرا بتعالميه، فجاء إليه الكثيرون من مسيحيين وغير مسيحيين يتتلمذون على يديه"[4].

- ترتليانوس: والذي يعد أول لاتيني استخدم اصطلاح التثليث وعن اعتقاده في الثالوث تقول موسوعة آباء الكنيسة: "يؤكد ترتليانوس بشدة على أن الآب والابن والروح القدس من جوهر واحد إلا أنه يعطي المكانة الأولى في الثالوث للآب، والمكانة الثانية للابن، والمكانة الثالثة للروح القدس"[5].

- يوستينوس:

وهو حسب حنا جرجس: "يعتبر من الرجال العظام الذي استخدموا أقلامهم السيالة ومعرفتهم الواسعة الفياضة في الدفاع عن المسيحية التي اضطهدها كثيرون من الرومان ونبذها كثيرون من اليهود، ولد حوالي سنة 100أو 105 في نابلس.. وأعدم سنة165 في روما"[6]. وعن اعتقاده في الثالوث: الابن أدنى من الآب، وأن

---

(1) "آباء الكنيسة"، أسد رستم، منشورات النور، ص: 131.
(2) "تاريخ الفكر المسيحي"، حنا جرجس الخضري، دار الثقافة القاهرة، م1، ص: 559-560.
(3) "تاريخ الكنيسة"، يوسابيوس القيصري، ترجمة مرقس داود، نشر مكتبة المحبة، ص: 246.
(4) "تاريخ الفكر المسيحي"، الخضري، م1، ص: 542.
(5) "موسوعة آباء الكنيسة"، عادل فرج، ج1، ص: 235.
(6) "تاريخ الفكر المسيحي"، الخضري، م1، ص: 444، 445، 447.

الروح القدس أقل من الابن، فقد كتب يقول: "إن الله اللوغوس هو إله هو سيد أقل من الله الخالق للكون، وعندما يتكلم عن الثالوث يضع الله السامي في المرتبة الأولى والمسيح في المرتبة الثانية والروح القدس في المرتبة الثالثة"[1].

هكذا يتضح أن القول بمساواة الأقانيم الثلاثة هو اعتقاد مختلف فيه، بل إن آباء الكنيسة السالف ذكرهم والذين ينتمون إلى القرون الأولى أكدوا أن الآب يحتل المرتبة الأولى ثم يليه الابن ثم الروح القدس. وهذا ما يطرح مشكلة للعقيدة المسيحية لأنه يجعل منها تعتقد بثلاث آلهة متفاوتة المكانة.

- شرح المسيحيين لعقيدة التثليث

لقد سلك المسيحيون منهجا يقوم على ضرب الأمثال في شرحهم للأقانيم الثلاثة من أجل تقريبها لعقول الناس، وهذه الأمثلة كالآتي:

المثال الأول: الشمس

يقولون: "نحن نجد في الشمس الأمور الآتية:

أ- قرص الشمس في السماء والذي يرسل الضوء وتنبعث منه الحرارة.

ب- ضوء الشمس الذي يولد منها ويأتي إلينا على الأرض حاملا لنا صورة وخواص الشمس.

ج- حرارة الشمس المنبعثة من قرصها وتأتي إلينا فتعطينا الدفء والحياة.

وهذا القياس يوحي لنا بالتعدد والوحدة في ذات الشمس الواحدة"[2].

قد يبدو هذا المثال صحيحا بالنسبة للمتلقي البسيط لكن الحقيقة غير ذلك وتبسيط ذلك كالآتي:

- قرص = شمس
- ضوء= شمس
- حرارة شمس

هذا ما يقصدون بمثالهم أن القرص والضوء والحرارة شمس واحدة، مثال الثالوث، وهذا مثال باطل، لأن الضوء والحرارة مترتبة عن وجود الشمس أو نتيجة وجود الشمس وعليه لا يمكن أن نسمي ضوء الشمس وحده شمسا وقس ذلك على الحرارة، في حين هم يعتقدون أن كل أقنوم مستقل بذاته.

المثال الثاني: طبيعة الإنسان

يقول الشماس سامح حلمي: "يميل بعض اللاهوتيين إلى تصور أن الإنسان ثلاثة: العقل والروح والجسد، فإنها على أي حال ترينا التعدد والوحدة في ذات الإنسان الواحد"[1].

---

(1) "تاريخ الفكر المسيحي"، الخضري، م1، ص: 453.

(2) "إيماننا المسيحي صادق وأكيد"، حلمي، ص: 55.

وهذا مثال باطل: فلا يستقيم أن نقول العقل لوحده إنسان، والروح إنسان، والجسد إنسان، لأن الإنسان مركب من مادة وروح، وهم لا يعتقدون بأن الله مركب.

المثال الثالث: يد الإنسان

يقول القمص جرجس فيما نقله عن كتاب الأدب والدين عند قدماء المصريين: "إذا بسطت يدك اليمنى تصورت أنها خلقت على شكل يمثل لفظ الجلالة (الله) وذلك أن الخنصر يمثل حرف الألف والبنصر والوسطى يمثلان اللاّمَين، والسبابة والإبهام معا يمثلان تدويرة الهاء، وكما أن اليد خلقت على شكل يمثل لفظ الجلالة (الله) فأيضا من يتأمل فيها جيدا يتصور الثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس"[2]. وفي الحقيقة هذا نوع من التكلف في تبسيط التثليث، وإذا تم قبول هذا المثال فلن يكون تصويرا للثالوث وإنما هو رسم كلمة الله بواسطة اليد.

بخصوص هذه الأمثلة هناك من المسيحيين من رفضها ولا يراها مجدية في شرح التثليث، يقول جيمس أنس جوابا على السؤال التالي: "هل يمكن شرح التثليث بتمثيله بأمور طبيعية أو أحوال بشرية؟ حاول البعض ذلك. غير أن هذه الأمثلة لا تفي بالمقصود، وتبدو متناقضة، فالإنسان، وإن كان مركبا من عقل وجسد وروح، إلا أن هذه الثلاثة ليست جوهرا واحدا بل ثلاثة جواهر. ومثل النفس، من أن العقل والمشاعر والمشيئة هي قوى مختلفة لنفس واحدة، لأن الشخص متى افتكر يستعمل عقله، ومتى أحب يستعمل مشاعره، ومتى شاء يستعمل مشيئته. فلا تشابه بين هذا وتثليث أقانيم الجوهر الواحد. وهكذا نقول في البقية. والحق أنه ليس للتثليث نظير بين جميع المخلوقات التي نعرفها"[3].

وأمام هذا العجز في فهم الثالوث وتبسيطه سلكوا مسلكا آخر فقالوا إن هذا فوق إدراك العقل، يقول عوض سمعان: "إننا لا ننكر أن التثليث يفوق العقل والإدراك، ولكنه مع ذلك يتوافق مع كمال الله كل التوافق"[4]، وأي توافق وكيف عرف هذا التوافق وهو نفسه يقر بعجز العقل عن إدراك ذلك؟

يقول محمد مرجان -مسيحي أسلم- عن عقيدة التثليث: "ولقد قمت بنفسي بمناقشة كثير من الإخوة المسيحيين في مدى فهمهم وتقبلهم لهذه العقيدة، تارة حين كنت محسوبا في الجماعة المسيحية، وتارة بعد انسلاخي عنها، وكثير من هؤلاء المسيحيين أصدقاء وأقارب يولوني ثقتهم ويصدقونني الحديث فأخبروني أنهم لا يستطيعون فهم كنه الثالوث المقدس- عندهم- وأن كثير منهم يعيشون في صراع مع

---

(1) "إيماننا المسيحي صادق وأكيد"، حلمي، ص: 55.
(2) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جرجس، ص: 50.
(3) "علم اللاهوت النظامي"، جيمس، ص: 169.
(4) "الله ذاته ونوع وحدانيته"، عوض سمعان، ص: 15.

عقولهم وموروث معتقداتهم، وحين تناقشت في ذلك مع بعض الآباء الكهنة أخبروني أنه يجب الإيمان بالثالوث دون أي تمحيص أو تفكير، وأنه يلزم التسليم بهذا الاعتقاد الثالوثي تسليما مطلقا"[1].

وفي نفس الصدد يذكر رحمت الله الهندي قصة يظهر من خلالها عدم قدرتهم على فهمها-عقيدة التثليث- يقول رحمه الله: "نقل أنه تنصر ثلاثة أشخاص وعلمهم بعض القسيسين العقائد الضرورية سيما عقيدة التثليث أيضاً، وكانوا في خدمته فجاء محب من أحبَّاء هذا القسيس وسأله عمن تنصر؟ فقال: ثلاثة أشخاص تنصروا، فسأل هذا المحب: هل تعلموا شيئاً من العقائد الضرورية، فقال: نعم، وطلب واحداً منهم ليرى محبه فسأله عن عقيدة التثليث، فقال: إنك علمتني أن الآلهة ثلاثة أحدهم الذي هو في السماء والثاني تولد من بطن مريم العذراء والثالث الذي نزل في صورة الحمام على الإله الثاني بعد ما صار ابن ثلاثين سنة، فغضب القسيس وطرده، وقال: هذا مجهول، ثم طلب الآخر منهم وسأله فقال: إنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم فالباقي إلهان، فغضب عليه القسيس أيضاً وطرده، ثم طلب الثالث وكان ذكياً بالنسبة إلى الأولين وحريصاً في حفظ العقائد فسأله فقال: يا مولاي حفظت ما علمتني حفظاً جيداً وفهمت فهماً كاملاً بفضل الرب المسيح أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وصلب واحد منهم ومات فمات الكل لأجل الاتحاد، ولا إله الآن وإلا يلزم نفي الاتحاد"[2].

هكذا أخلص إلى إقرار عجز المسيحيين عن شرح وتبسيط عقيدة التثليث؛ فرغم ما ضرب من أمثلة من الواقع، إلا أنها لم تف بالمطلوب، لذلك رفض بعض منهم تلك الأمثلة والتجأوا إلى القول: بأن العقل عاجز عن فهمها، وهناك يطرح عليهم السؤال فلماذا تبشرون بالمسيحية وأنتم أصلا عاجزون عن فهم لب الدين؛ العقيدة؟

---

(1) "الله واحد أم ثالوث"، محمد مجدي مرجان، الناشر مكتبة النافذة، ط1، 1972، ص: 60-61.
(2) "إظهار الحق"، رحمت الله، ج3، ص: 732.

الفصل الثالث

أدلة المسيحيين على عقيدة التثليث وبيان بطلانها

الفصل الثالث

أدلة المسيحيين على عقيدة التثليث وبيان بطلانها

سبق أن بينت أن لفظة ثالوث وتثليث لم ترد في الكتاب المقدس، وإنما هي من وضع رجال الكنيسة، إلا أنه رغم ذلك يعتقد المسيحيون أن الكتاب المقدس أصّل للتثليث، يقول رمسيس ونيس: "عقيدة التثليث ليست جديدة على الكتاب المقدس، بل هي خيط قرمزي يبدأ من التكوين إلى الرؤيا، وهذا دليل واضح أن فكر التثليث والتوحيد ليس حادثا من اختراع الكنيسة بل هي فكر الله منذ الأزل"[1]. كما يعتقدون أيضا أن العهد القديم لمح إلى التثليث في حين وضحه العهد الجديد يقول كلايد تارنر: "إن الثالوث هو أعظم الأسرار إطلاقا ولم نكن لنعرفه لو لم يعلن لنا في الأسفار المقدسة. هذا التعليم لمَّح إليه العهد القديم وظهر جليا في العهد الجديد"[2].

(1) "هل الله موجود"، رمسيس ونيس، جمعية خلاص النفوس للنشر مصر، ط5، 1989، ص: 16.
(2) "هذه عقائدنا"، ج. كلايد تارنر، ص: 29-30.

المبحث الأول

العهد القديم وأدلته على التثليث

ينبغي التأكيد أولا أن اليهود لا يعتقدون بالتثليث وإنما يعبدون إلها واحدا ولا علاقة لهم بالتثليث، ومن ثمة فالقول بأن التوراة شهدت للتثليث، اعتبره من باب التكلف والتعسف في التعامل مع النصوص.

يقدم المسيحيون تفسيرا عن عدم اعتقاد اليهود بالتثليث يقول القمص جرجس تحت عنوان اليهود يقرون التثليث: "يقرأ اليهود جميع النبوات التي توضح التثليث وسط مجامعهم. لكنهم لا يفهمون كلمة منها وإنما قلوبهم مغلقة عن فهم سر الثالوث القدوس"[1]، ويعلق في الهامش عن معنى السر بقوله: " كلمة سر هنا لا تعني أن الثالوث والتثليث سر من الأسرار السبعة ولكن معناها أن الله أغلق على قلوب غير المؤمنين فلم يستطيعوا فهم طبيعة التثليث"[2]. إذا فالمشكل في عدم فهم التثليث بناء على ما يفهم من قول القمص يتحمله الله وليس البشر، وعليه فوصفهم بغير المؤمنين لا يصح إطلاقه عليهم لخروج الأمر عن إرادتهم.

يقول الأنبا بيشوي بخصوص هذه النقطة: "لم يكن معقولا أن يكشف الله عن تعدد الأقانيم في الجوهر الإلهي، حين كان الشعب في مرحلة البداوة الروحية، ولكن هناك إشارات إلى عقيدة التثليث في العهد القديم"[3].

طيب الآن يطرح السؤال، هل فهم تلاميذ المسيح التثليث؟ الإجابة منطقيا يجب أن تكون نعم، لكن الأمر غير ذلك.

يقول القمص جرجس تحت عنوان "قول العالم الجليل جرجس بن العميد الملقب بابن مكين في التثليث": "قال هذا العالم الجليل متسائلا: لماذا السيد المسيح له المجد قال لتلاميذه الأطهار: "أمضوا وعلموا وتلمذوا جميع الأمم باسم الآب والابن والروح القدس" ولم يوضح بالإضافة إلى قوله له المجد عبارة "الإله الواحد".

الجواب: كانت أذهان التلاميذ في ذلك الوقت لا تقدر أن تفهم وتدرك أن الثلاثة واحد لأن فهم ذلك يحتاج إلى مؤازرة النعمة بفعل الروح القدس، لأن الروح القدس لم يكن حل عليهم بعد ولم يكن في وسع التلاميذ قبل حلول الروح القدس عليهم فهم طبيعة الثالوث القدوس"[4].

---

(1) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جرجس، ص: 55.
(2) نفسه، ص: 55.
(3) "عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية"، بيشوي، ص: 109.
(4) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جرجس، ص: 71.

عجيب أمر هؤلاء المسيحيين فلا يستقرون على قول، فقالوا عن اليهود أن الله أغلق قلوبهم عن فهم التثليث، ثم قيل مشكلة البداوة الروحية هي سبب عدم الكشف عنه، والآن بالنسبة لتلاميذ المسيح تم ربط جهلهم بحقيقة التثليث نظرا لغياب مؤازرة الروح القدس إياهم. وهذه النقطة الأخيرة يتبين من خلالها أن الله هو من يرسل الروح القدس فيصبح بذلك هذا الأخير ملك مرسل من الله إلى التلاميذ؛ لأنه لا يعقل القول أن الروح القدس هو الله جاء يؤازر التلاميذ لفهم الثالوث فلو كان هو الله كما يعتقدون فلا حاجة للمؤازرة بل أنه سيبين لهم حقيقة التثليث مباشرة، وبالتالي فالحديث عن مؤازرة الروح القدس أسقط المسيحيين في خطأ لم يضربوا له حسابا.

بعد هذه المقدمة ذات الأهمية الكبرى، أنتقل إلى أدلتهم على التثليث من العهد القديم وهي كالآتي:

سفر التكوين:

- (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ)[1].
- وَقَالَ اللهُ: (نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا)[2].
- (هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا)[3].

سفر الخروج:

- (أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ)[4].

سفر العدد:

- (يُبَارِكُكَ الرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. 25يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ. 26يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلاماً)[5].

---

(1) سفر التكوين 1/1.
(2) سفر التكوين1/26.
(3) سفر التكوين3/22.
(4) سفر الخروج3/6.
(5) سفر العدد6/24-26.

سفر إشعياء:

- (وَهَذَا نَادَى ذَاكَ: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ)[1].

هذه هي أدلتهم على التثليث في العهد القديم، وسنقوم بمناقشتها لمعرفة مدى صحتها دليلا على التثليث.

أبدأ بأول نص في سفر التكوين: (فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ)[2]، ومقابله العبري هو: (בְּרֵאשִׁית، בָּרָא אֱלֹהִים(إلوهيم)، אֵת הַשָּׁמַיִם، וְאֵת הָאָרֶץ). فلفظة "الله" بالعبرية هي "إلوهيم" ويرون فيها دلالة على الجمع يقولون: "رأى كثير من العلماء أن صيغة الجمع في إلوهيم تشير أيضا إلى قيام الله الواحد بثلاثة أقانيم هم: الآب والابن والروح القدس، وهذه أول إشارة لحقيقة التثليث في الكتاب المقدس"[3]، ونفس الأمر أوردته الموسوعة الكنسية بقولها: "الله أتت في اللغة العبرية "إلوهيم" أي بالجمع وتعني الله المثلث الأقانيم مع أن كلمة خلق أتت في العبرية بالمفرد ومعنى ذلك الله الواحد المثلث الأقانيم هو الذي خلق العالم"[4]. فإلى أي حد يمكن قبول هذا التفسير؟

للرد على هذا التفسير يجب التذكير بمسألة مهمة، وهي قضية تصنيفهم لأعمال اللاهوت، فقال بعضهم الآب هو الخالق وقيل الآب نوى الخلق لكن الذي قام به هو الابن، إذا فتفسير الموسوعة الكنسية أن الخالق هو الواحد المثلث الأقانيم له ما يخالفه إذ ليس هناك حسم بين المسيحيين: فمن قام بالخلق، هل الآب وحده؟ أم الآب والابن؟ أم الثلاثة؟. يعني هناك تضارب في الأقوال حول من قام بالخلق.

وردا على ما سبق فيما يخلص لفظة إلوهيم فإن هناك من أرجع "אֱלֹהִים" (إلوهيم) إلى معنى العظمة لا الجمع، جاء في دائرة المعارف الكتابية: "يعتبر الاسم العبري إلوهيم– بوجه عام – بأنه جمع الجلالة أو العظمة وهو الاسم المألوف عن الله، ويبدو أن معنى الجمع هو كمال القوات ووفرتها وهو يشير الى ملء صفات القوة التي نسبت للكائن الإلهي، وعلى هذا فإنه يترجم عادة في صيغة المفرد الله

---

(1) سفر إشعياء6/3.
(2) سفر التكوين 1/1.
(3) "تفسير سفر التكوين"، نجيب جرجس، ص: 46.
(4) "الموسوعة الكنسية لتفسير سفر التكوين"، إعداد كهنة وخدام كنيسة ما مرقص بمصر الجديدة، الناشر: كنيسة مار مرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة، ط1مارس 2006، ص: 22.

عندما يشار الى إله إسرائيل . وعندما يشار إلى آلهة الأمم الأخرى فإن الكلمة تترجم في صيغة الجمع "آلهة" وكان للأمم الوثنية عادة مجموعة من الآلهة"[1].

ويجب التنبيه على أن هذه الشهادة من قبل "موسوعة دائرة المعارف الكتابية" ذات قيمة علمية كبيرة لأنها من إعداد دكاترة قسيسين وهم: الدكتور القس صموئيل حبيب، الدكتور القس فايز فارس، القس منيس عبد النور، جوزيف صابر، وجاء في مقدمة الموسوعة: "ولما كان المحررون والكاتبون حرصين على تقديم الحق كما هو؛ كان هذا المرجع سفرا يعتمد عليه كل دارس، أيا كانت خلفيته وأفكاره وعقائده" أي أن الكتاب أكاديمي. وهذا ما يجعل الحجة السالفة الذكر حول اسم إلوهيم حجة قوية. أي أن لفظة إلوهيم لا صلة لها بثالوث: الآب والابن والروح القدس.

وشهادة أخرى ومن مرجع مسيحي رغم أنه يدافع عن التثليث إلا أنه يقول عن إلوهيم: "يتكون اسم الجلالة الله أو الإله من مقطعين: ال التعريف+ إله. المصاغة من إيل العبرانية التي ينطقها العبرانيون ايله أو إله وهي موجودة في معظم بلاد العالم السامي كاسم جنس يدل على الألوهية واسم يدل على الشخص الوحيد المحدد بصفات الألوهية وجمعها إلوهيم، وكلمة إيل أو إلوهيم تعني القدرة والقوة والسمو فهو الإله العلي"[2].

يتضح أن لفظة אֱלֹהִים (إلوهيم) لا تعني الجمع الدال على التثليث؛ وإنما هو جمع العظمة والقدرة والقوة، وهو حسب معجم The Harper Collins bible Dictionary: "اسم الله في العهد القديم"[3]. ولم يقل أنه دال على التثليث.

النص الثاني من سفر التكوين: (وَقَالَ اللهُ: نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا)[4]. فسرته الموسوعة الكنسية بقولها: "نعمل يتحدث هنا بالجمع ليعلن ثالوثه القدوس الذي قام بخلق العالم كله، وذكر ذلك هنا لأن أهم عمل وهو خلقة الإنسان، وصورتنا: صورة الله ليس في الجسد ولكن في الروح التي يتميز بها الإنسان عن باقي الخلائق والتي تشمل العقل والعاطفة، وكشبهنا أي الميل للتشبه والتمثل بالله"[5].

---

(1) "دائرة المعارفة الكتابية"، م1، ص: 396.

(2) "مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها"، مطرانية الأقباط الأرثوذكس، مراجعة وتقديم: نيافة الأنبا دوماديوس ، نيافة الأنبا موسى الأسقف العام.

(3) The Harper Collins bible Dictionary, GENERAL EDITOR Paul J. Achtemeier ASSOCIATE EDITORS Roger S. Boraas Michael Fishbane Pheme Perkins William O. Walker, Jr. with the Society of Biblical Literature, P:284

(4) سفر التكوين1/26.

(5) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين"، ص: 31.

نرجع إلى النص العبري وهو كالتالي: (וַיֹּאמֶר אֱלֹהִים، נַעֲשֶׂה אָדָם בְּצַלְמֵנוּ כִּדְמוּתֵנוּ).

كلمة إلوهيم אֱלֹהִים كما بينتُ من خلال كتبهم أنها تعني العظمة والقدرة لا التثليث، وعليه يكون قوله "نَعْمَلُ الإِنْسَانَ عَلَى صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا" مرتبطة مرتبط بعظمة قدرته سبحانه وتعالى، يقول على الدين الباجي: (النون في الفعل المضارع في مثل هذا الموضع للمتكلم العظيم)[1].

هذا هو التفسير الصحيح لأنه لو كانت لفظة إلوهيم אֱלֹהִים تعني التثليث فكان يجب أن تكون بقية النص هكذا: أعمل الإنسان على صورتي وشبهي وذلك للدلالة على أن الجوهر واحد لكن هذا لم يحصل.

هناك قضية لا يمكن إهمالها لأهميتها وهي المتعلقة بنص العبرانيين القائل: (الَّذِي، هو بَهَاءُ مَجْدِهِ، وَرَسْمُ جَوْهَرِهِ)[2]، لنرى كيف فسروا النص، تقول الموسوعة الكنسية: "الذي وهو أي المسيح، وبهاء مجده: المسيح نور الآب.. ورسم جوهره: إثبات آخر للاهوت المسيح فجوهر الله قد ظهر وشكله في المسيح المتجسد، فهو ذات جوهر الله ظهر بشكل منظور للبشر في ملء الزمان، فالرسم ليس شيئا آخر أو منفصلا أو أقل كما يدعي الذين يستخدمون هذه الآية للتشكيك في لاهوت المسيح بل هو إظهار جوهر الله للبشر"[3]. ويضيف جوش مكدويل: "بهاء مجده مجد الآب ورسم جوهره التجسيد الكامل لطبيعة الآب، والكلمة اليونانية المستخدمة تعني نسخة طبقة الأصل"[4].

إذا المسيح هو صورة حقيقية ومرئية لجوهر الآب، فهو حسب الموسوعة جوهر الله ظهر بشكل منظور للبشر.

إلا أن هناك من يرفض هذا التفسير ولا يراه سليما فالأسقف غريغوريوس يقول في معرض حديثه عن قول يوحنا والكلمة صار جسدا: "إن الصيرورة هنا يجب أن تحمل على معنى ظاهري لا حقيقي، لأن الكلمة هو الله ظاهرا في الجسد. ولا شك أن هذا تحول ولكن تحول في المظهر لا في الجوهر، وعلى ذلك فقوله صار جسدا معناه اتخذ جسدا"[5].

---

(1) "على التوراة"، علاء الدين الباجي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الأنصار للنشر والتوزيع مصر، ط1، 1980، ص: 25.

(2) الرسالة إلى العبرانيين1/3.

(3) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد: من العبرانيين حتى رؤيا يوحنا اللاهوتي"، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، 2005، ج5، ص: 6.

(4) "حقيقة لاهوت يسوع المسيح"، جوش مكدويل، بارت لارسون، ترجمة سمير الشوملي، ص: 65.

(5) "اللاهوت العقيدي لاهوت السيد المسيح"، غريغوريوس، ص: 800.

ثم إن مؤلفي الموسوعة الكنسية سقطوا في خطأ فادح فعن نص العبرانيين أقروا بأن جوهر الله ظهر بشكل منظور للبشر. لكن في تفسيرهم لنص يوحنا 14/1قالوا: "صار لا تعني تحول اللاهوت إلى جسد مادي، أو محدوديته بجسد مادي، بل تعني: اتحد به"[1].

إذا، ليس هناك مخرج للمسيحيين، فقد سقطوا فيما لا ينبغي السقوط فيه، لأن الأمر يتعلق بالعقيدة والغريب في الأمر هو الإقرار بتفسير ومخالفته مرة ثانية. فبعد الإقرار أن الله لا يتغير أصبح غير ذلك. إلا أنه لا الأسقف غريغورويس ولا مؤلفوا الموسوعة الكنسية على صواب فيما ذهبوا إليه والدليل هو تلك الصورة التي يظهر فيها الله الآب والله الابن والله الروح القدس؛ فلكل شكله الخاص به. إذ "يمثل النصارى في كنائسهم الآب بشيخ هرم قد جلله الشيب عابس الوجه والابن بشاب وديع يقدم نفسه ضحية للآب، والروح القدس بحمامة بيضاء مستقرة على كليهما"[2]. وهذه هي الصورة[3].

صورة للأقانيم الثلاثة من موقع مسيحي

(1) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد الجزء الثاني، بشارتي لوقا ويوحنا"، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، 2004، ص: 287.

(2) "دائرة معارف القرن العشرون"، محمد فريد وجدي، دار الفكر بيروت، م10، ص: 198.

(3) http://www.aleteia.org/ar/%D8%AF%D9%8A%D9%86/%D9%88%D8%AB%D8%A7%D8%A6%D9%82/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D9%85%D8%A7%D9%86%D8%A8%D8%A7%D9%84%D8%AB%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%AB%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%82%D8%AF%D8%B3%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7%D8%9F-2368001

هذه الصورة تضرب العقيدة المسيحية في الصميم، يقولون أن المسيح هو صورة الله، في حين الصورة غير ذلك، فصورة الآب تبين تقدمه في السن عن الابن ولا وجود للشبه بينهم مطلقا.

النص الثالث من سفر التكوين: (وَقَالَ الرَّبُّ الإِلَهُ: هُوَذَا الإِنْسَانُ قَدْ صَارَ كَوَاحِدٍ مِنَّا)[1].

يقول القمص جرجس: " تحير العلماء في تفسير هذا الآية إلا أن بعضهم قد حل المشكلة بقوله أن الله يتكلم هنا بصيغة الجمع مشيرا إلى نفسه ومجلس الشورى أي أقنوم الابن والروح القدس"[2].

هنا القمص جرجس قد سقط سقوطا خطيرا جدا؛ إذ يفهم من كلامه صراحة أنه لا يوجد جوهر واحد يجمع الأقانيم، فما دام هناك مجلس شورى بين الأقانيم يعني ذلك الاستقلال التام لكل أقنوم عن غيره.

وبالرجوع إلى الموسوعة الكنسية لم تفسر النص على أنه متعلق بالتثليث، تقول: "كان آدم يعرف الخير، ولكن عندما أكل من شجرة معرفة الخير والشر أضيفت إليه معرفة الشر وصارت طبيعته فاسدة ومائلة لعمل الشر، فأراد الله بعنايته أن يحميه من الاستمرار بالشر والخلود فيه حتى لا يعيش منفصلاً عن الله ويهلك فكان من الضروري أن يخرجه من الجنة التي رفض أن يحيا مع الله فيها بأكله من الشجرة وحتى لا يأكل من شجرة الحياة التي تعطي الخلود فيخلد في الشر"[3]، والشأن نفسه بالنسبة لتفسير السنن القويم[4] إذ لم يذكر ولو تلميحا بأن النص دليل على التثليث، إذا جاءت تفسيره للنص نفس تفسير الموسوعة الكنسية، هذا يدل أن العدد موضوع الدراسة لا علاقة له بالتثليث، وزيادة في الإيضاح أثبت النص العبري:

"וַיֹּאמֶר יְהוָה(يهوه) אֱלֹהִים(الله)، הֵן הָאָדָם הָיָה כְּאַחַד מִמֶּנּוּ"، النص هنا يتحدث عن يهوه الإله وهو إله خاص ببني إسرائيل ولا علاقة له بالتثليث وسبق التفصيل في ذلك في الفصل الأول المتعلق بموضوع الألوهية.

- سفر الخروج: (أَنَا إِلَهُ أَبِيكَ إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ)[5]. يقول القديس الأنبا ساوريس: "وليحقق الثلاثة أقانيم التي لله قال لموسى: أنا إله ابراهيم وإله إسحاق وإله

---

(1) سفر التكوين3/22.
(2) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جرجس، ص: 112.
(3) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: تفسير سفر التكوين"، ص: 48.
(4) "السّنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: وليم مارش"، وليم مارش،صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973، ص: 42.
(5) سفر الخروج3/6.

يعقوب، ولم يقل أنا إله ابراهيم واسحاق ويعقوب، بل عد ثلاثة بتكرار اسم إله ثلاث مرات"[1]. وقد رد عليهم ابن تيمية ردا قويا بقوله: "والجواب: أن الاحتجاج بهذا على الأقانيم الثلاثة من أفسد الأشياء، وذلك يظهر من وجوه:

"أحدها: أنه لو أريد بلفظ الإله أقنوم الوجود، وبلفظ الإله مرة ثانية أقنوم الكلمة، وبالثالث أقنوم الحياة، لكان الأقنوم الواحد إله إبراهيم، والأقنوم الثاني إله إسحاق، والأقنوم الثالث إله يعقوب، فيكون كل من الأقانيم الثلاثة إله أحد الأنبياء الثلاثة، والأقنومين ليسا بإلهين له. وهذا كفر عندهم، وعند جميع أهل الملل، وأيضا فيلزم من ذلك أن يكون الآلهة ثلاثة، وهم يقولون: إله واحد، ثم هم إذا قالوا: كل من الأقانيم إله واحد، فيجعلون الجميع إله كل نبي، فإذا احتجوا بهذا النص على قولهم لزم أن يكون إله كل نبي، ليس هو إله النبي الآخر، مع كون الآلهة ثلاثة.

الوجه الثاني: أنه يقال: إن الله رب العالمين، ورب السماوات ورب الأرض ورب العرش ورب كل شيء، أفيلزم أن يكون رب السماوات ليس هو رب الأرض، رب كل شيء. وكذلك يقال: إله موسى وإله محمد، مع قولنا: إله إبراهيم وإسحاق، ويعقوب، أفتكون الآلهة خمسة، وقد قال يعقوب لبنيه: (ما تعبدون من بعدي) ، قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق"[2]. لقد حاصرهم ابن تيمية من كل الجهات، فقولهم بأن هذا العدد من سفر الخروج دليل على التثليث أسقطهم في الشرك بالله.

وهناك من المفسرين المسيحيين من لا يرى في النص دلالة على التثليث، وهذا يزكي قول ابن تيمية، فقد جاء في السنن القويم ما يلي: "إله أبيك: أي إله كل من أسلافك، وإله إبراهيم وأله إسحاق وإله يعقوب أي الإله الذي كان هؤلاء يعبدونه"[3].

نص سفر العدد: {يُبَارِكُكَ الرَّبُّ وَيَحْرُسُكَ. 25 يُضِيءُ الرَّبُّ بِوَجْهِهِ عَلَيْكَ وَيَرْحَمُكَ.

26 يَرْفَعُ الرَّبُّ وَجْهَهُ عَلَيْكَ وَيَمْنَحُكَ سَلاماً}[4]. هذا النص نفس نص سفر الخروج إذ يرون في التكرار إشارة للتثليث، يقول القمص جرجس: "إن هذه البركة الرسمية التي أمر الله رئيس الكهنة أن يبارك بها بني إسرائيل ولا يخفى أن اسم الرب المهاب (أي يهوه) قد تكرر فيها ثلاث مرات. توجد مشابهة كلية بينها وبين صور الكلام المستعمل في

---

(1) "الدر الثمين في إيضاح الدين"، الأنبا ساوريس، إصدار أبناء البابا كيرلس القاهرة، ص: 165.

"(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، ابن تيمية، ج3، ص: 457-458.

(3) "السّنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر الخروج"، وليم مارش، وليم مارش،صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973، ص: 17.

(4) سفر العدد6/24-26.

البركة الرسولية فإن الثلاثة الأسماء الأقنومية المستعملة وقتئذ أعني الآب والابن والروح القدس تدل على ذات واحدة لا على ثلاث ذوات متميزة. فالآب يدل على الله من حيث كونه يبارك شعبه ويحرسهم والابن يدل عليه من حيث كونه يضيء بوجهه عليهم ويرحمهم والروح القدس يدل عليه من حيث كونه المعزي الذي يمنح لهم سلاما"[1].

القمص يهمل كلمات النص ويضيف من عنده، المهم هو أن يدلل على التثليث بأي طريقة، وهذا ليس منهج علمي خصوصا من رجل بمرتبة قمص، وأثبت النص العبري ليتضح الأمر:

(יְבָרֶכְךָ יְהוָה(يهـــوه)، וְיִשְׁמְרֶךָ. יָאֵר יְהוָה(يهـــوه) פָּנָיו אֵלֶיךָ، וִיחֻנֶּךָּ. יִשָּׂא יְהוָה(يهوه) פָּנָיו אֵלֶיךָ، וְיָשֵׂם לְךָ שָׁלוֹם). من خلال النص العبري فالنص يتعلق بالإله يهوه- إله بني إسرائيل- وقدر تكرر ثلاث مرات؛ بمعنى يهوه نفسه يُبَارِكُ وَيَحْرُسُ، ويُضِيءُ وَيَرْحَمُ، يَرْفَعُ، وَيَمْنَحُ، ويؤكد هذا مفسر مسيحي قائلا:

- "(يضيء الرب بوجهه: أي يسر بك ويرشدك).
- يرفع الرب وجهه عليك: "أي ينظر إليك ويقيك"[2]. فالتثليث غير مذكور ولو كان العدد إشارة إلى ذلك لذكره المفسر لاعتقاده به، لكن لم ير الأمر كذلك ففسر النص كما هو. وذهب آخر إلى أن ذلك توكيد ولم يذكر التثليث إذ يقول: "التكرار هنا للتوكيد على أن الرب هو منبع كل بركات بني إسرائيل كما يظهر من الجملة الأخيرة" أنا أباركم(عدد27) حيث "أنا" في العبرية في أسلوب التوكيد"[3]. وبهذا أنتقل إلى آخر دليل.
- سفر إشعياء: (**وَهَذَا نَادَى ذَاكَ: «قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ**)[4]. يقول عنه الأنبا ساوريس:" كذلك يحقق إشعياء النبي تثليث الأقانيم وتوحيد الجوهر"[5]، وقد رد ابن تيمية على هذا النص بقوله: "يقولون مجاوبين: قدوس، قدوس، قدوس، فيقدسونه ثلاث مرات، فعلم أن المراد تثليث التقديس حيث ما دل عليه لفظه، وما يفعلونه ممتثلين لهذا الأمر، وما

---

(1) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جرجس، ص: 117.

"(2) السّنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر العدد"، وليم مارش، وليم مارش،صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973 ص: 24.

(3) "التفسير الحديث للكتاب المقدس: العهد القديم، سفر العدد"، جون ج. ونهام، ترجمة بخيت متى، نشر دار الثقافة القاهرة، ص: 69.

(4) إشعياء6/3.

(5) "الدر الثمين في إيضاح الدين"، ساوريس، ص: 165.

يفعل في نظير ذلك من تثليث تقديسه، وأن يقدس ثلاث مرات لا أن يكون المقدس ثلاث أقانيم، فإن هذا أمر لم ينطق نبي من الأنبياء به لا لفظا ولا معنى"[1].

كما يرى وليم مارش أن ربط الآية بالتثليث مجرد احتمال لا يكمن القطع به يقول: "في الأصل المنزّه أو المنفرد والمراد "قدوس" معنى اللفظة أن الله منفرد عن جميع خلائقه إذ يفوقها في القدرة والمعرفة والجودة وجميع صفاته فليس له نظير ولا شريك. وكُررت هذه اللفظة قصد التأكيد والاحترام ويحتمل أنها تشير إلى الثالوث الأقدس بمعنى قدوس هو الخالق وقدوس هو الفادي وقدوس هو المقدس. غير أنه لا يوافق أن نبني تعليم الثالوث على هذه الآية كحجة قاطعة"[2]. وهذه الشهادة كافية للرد على كل من يرى النص دليلا على التثليث.

هذه هي أدلتهم على التثليث من العهد القديم، وقد تبين من خلال التحليل والمناقشة أن تلك النصوص لا تمت بصلة إلى التثليث مطلقا، وعليه فربطها بالتثليث يعد نوعا من التكلف والتعسف في التعامل معها، وهذا ليس بمنهج علمي؛ فكيف يعقل ويقبل أن يقوم الإنسان بتغيير النصوص للدفاع عن العقيدة؟ فهذا يجعل منها عقيدة مبنية على باطل.

---

(1) "الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح"، ابن تيمية، ج3، ص: 455-456.

(2) "السّنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر إشعياء"، وليم مارش، وليم مارش،صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973، ص: 31.

المبحث الثاني

العهد الجديد وأدلته على التثليث

حسب قول المسيحيين أن العهد القديم قد لمّح إلى التثليث، في حين العهد الجديد جاء مصرحا بذلك فهل هذا صحيح؟

من الأدلة الواضحة والمهمة في اعتقادهم قول المسيح: (فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ)[1]. يقول وليم أدي عن النص: "الاعتماد باسم الآب إقرار بكونه خالقاً معتنياً متسلطاً ديانا محسناً تمجيده غاية الإنسان العظمى. والاعتماد باسم الابن إقرار بكونه إلهاً ونبياً وكاهناً وملكاً ووسيطاً بطاعته وموته. والاعتماد باسم الروح القدس إقرارٌ بأنه إله، وأنه يقدس وينير ويرشد ويعزي. وكان الأمم محتاجين إلى أن يعتمدوا باسم الثلاثة الأقانيم الإلهية لأنهم لم يعترفوا بواحد منها في أديانهم الوثنية، ولكن اليهود الذين تنصروا في عهد المسيح لم يحتاجوا إلا أن يعتمدوا باسم المسيح، لأنهم بختانهم أقروا بالآب والروح القدس"[2].

وليم أدي من خلال قوله هذا سقط في كثير من المتناقضات؛ إذا خص الآب وحده بالخلق، وهذا الأمر كما بينت فيه خلاف من قائل بالآب وحده ومن قائل الابن ومن قائل بالثلاثة، إذا فحصره الخلق بالآب لا يستقيم لاعتقادهم بالجوهر الواحد. ثم قوله أن الابن إلهاً ونبياً وكاهناً وملكاً ووسيطاً بطاعته وموته هذا قول أكثر من خطير: وهو كيف يعقل عبادة إله سيموت؟ ثم أضاف أن الروح القدس إله ينير يقدس ويرشد. فيتضح من قوله هذا التصريح: بوجود ثلاثة آلهة وليس إلها واحدا.

ثم إن قوله: ولكن اليهود الذين تنصروا في عهد المسيح لم يحتاجوا إلا أن يعتمدوا باسم المسيح، لأنهم بختانهم أقروا بالآب والروح القدس، وهذا تدليس فاليهود كما قال القمص جرجس أن الله أغلق على قلوبهم عن فهم التثليث فأين هو الإقرار إذا؟ وقضية الختان كما يشهد بذلك سفر التكوين كانت رمز للعهد الذي عقده الله عم سيدنا ابراهيم عليه السلام فقد جاء سفر التكوين قوله: (هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي

---

(1) متى28/19.

(2) "الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: إنجيل متى"، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973، ص: 339.

تَحفَظُونَهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ: يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ 11فَتَخْتَتِنُونَ فِي لَحْمِ غُرْلَتِكُمْ فَيَكُونُ عَلاَمَةَ عَهْدٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ. 12اِبْنُ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ يُخْتَنُ مِنْكُمْ كُلُّ ذَكَرٍ فِي أَجْيَالِكُمْ: وَلِيدُ الْبَيْتِ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّةٍ مِنْ كُلِّ ابْنِ غَرِيبٍ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. 13يُخْتَنُ خِتَانًا وَلِيدُ بَيْتِكَ وَالْمُبْتَاعُ بِفِضَّتِكَ فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْدًا أَبَدِيًّا. 14وَأَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لاَ يُخْتَنُ فِي لَحْمِ غُرْلَتِهِ فَتُقْطَعُ تِلْكَ النَّفْسُ مِنْ شَعْبِهَا. إِنَّهُ قَدْ نَكَثَ عَهْدِي)[1].

إذا، إذا تم الأخذ بقول وليم أدي فيما يخص هذه النقطة؛ فالمسيح عليه السلام لم يكن من الواجب تعميده لأنه ختن كما يشهد لوقا: (وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ)[2]. يقول راغب عبد النور: "مضى على مولد الرب ثمانية أيام، وفي اليوم الثامن طبقت عليه وصية الختان"[3]. وهنا يطرح السؤال: إن قول المسيحيين بأن مريم والدة الإله، فهل يعقل أن يختن الإله؟

السؤال الذي يطرح نفسه: هل فهم التلاميذ أن ذلك دليل على التثليث؟ حسب ما أورده القمص جرجس لا، ولا بأس من إعادة ذكر قوله ثانية لأهميته، يقول القمص جرجس تحت عنوان قول العالم الجليل جرجس بن العميد الملقب بابن مكين في التثليث: "قال هذا العالم الجليل متسائلا: لماذا السيد المسيح له المجد قال لتلاميذه الأطهار: أمضوا وعلموا وتلمذوا جميع الأمم وباسم الآب والابن والروح القدس، ولم يوضح بالإضافة إلى قوله له المجد عبارة الإله الواحد.

الجواب: كانت أذهان التلاميذ في ذلك الوقت لا تقدر أن تفهم وتدرك أن الثلاثة واحد لأن فهم ذلك يحتاج إلى مؤازرة النعمة بفعل الروح القدس، لأن الروح القدس لم يكن حل عليهم بعد ولم يكون في وسع التلاميذ قبل حلول الروح القدس عليهم فهم طبيعة الثالوث القدوس"[4].

هذا مع العلم أن قول القمص جرجس له ما يخالفه وأذكر من ذلك قولين وهما:

- القول الأول: "وهب المسيح سلطانه الإلهي لتلاميذه في سر الكهنوت، فأعطاهم قوة ليعلموا العالم كله الإيمان السليم بموته وقيامته، ويتعهدوهم في رعاية أي تلمذة روحية، ويمنحوهم أولى الأسراء وهو سر المعمودية باسم

---

(1) سفر التكوين17/10-14.
(2) لوقا2/21.
(3) "الله ظهر في الجسد"، راغب عبد النور، مكتبة المحبة، ص: 65.
(4) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جرجس، ص: 71.

الثالوث الأقدس، فهذا إعلان واضح لسطان الكهنوت الذي منحه المسيح لتلاميذه"[1].

- القول الثاني: "لقد وهبهم السلطان الإلهي بروحه القدوس[2].

فالمسيحيون اختلفوا فيما بينهم، هناك القول بأن التلاميذ لم يفهموا التثليث لغياب مؤازرة الروح القدس، والقول الآخر يقول أن المسيح منح التلاميذ سلطانه الإلهي بروحه القدوس؛ وهذا القول الأخير لم يبين هل فعلا فهم التلاميذ التثليث أم لا؟ والاختلاف هذا يجعل من العدد مشكلة نظرا لتضارب الأقوال المسيحية، مما يجعل الباحث يطرح السؤال أين هو القول الصحيح؟

وعليه يكون القول بدعوة المسيح تلاميذه تلمذة الجميع وتعميدهم باسم الآب والابن والروح القدس ليس بحجة قوية بناء على الأدلة السالفة الذكر، وكذلك بدليل أن المسيح قال للتلاميذ: (هَؤُلاَءِ الاِثْنَا عَشَرَ أَرْسَلَهُمْ يَسُوعُ وَأَوْصَاهُمْ قَائِلاً: «إِلَى طَرِيقِ أُمَمٍ لاَ تَمْضُوا، وَإِلَى مَدِينَةٍ لِلسَّامِرِيِّينَ لاَ تَدْخُلُوا. 6بَلِ اذْهَبُوا بِالْحَرِيِّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ[3]. ثم قوله: (لم أُرْسَلْ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ)[4].

ومن أدلتهم على التثليث كذلك ما جاء في رسالة يوحنا: (فَإِنَّ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي السَّمَاءِ هُمْ ثَلاَثَةٌ: الآبُ، وَالْكَلِمَةُ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ. وَهَؤُلاَءِ الثَّلاَثَةُ هُمْ وَاحِدٌ)[5]. يقول القمص جرجس معلقا على النص: "وهذا من أوضح ما يكون عن الثالوث القدوس ووحدة الجوهر. فالوحي هنا يعلن عن وحدة الذات والجوهر في الثلاثة أقانيم بقوله: وهؤلاء الثلاثة واحد"[6]. القمص يرى أن النص من أوضح الأدلة على التثليث، إلا أنه لم يكن أمينا في تبليغ رسالته وقبل مناقشة النص أثبت النص كما ورد في بعض الترجمات:

- الترجمة اليسوعية: "والَّذينَ يَشهَدونَ ثلاثة: الرُّوحُ والماءُ والدَّم وهؤُلاءِ الثَّلاثةُ مُتَّفِقون). وعلقت في الهامش: "هذه الشهادة المزدوجة تضاف إلى شهادة الروح. يقول يوحنا أن هناك ثلاثة شهود يشهدون ليسوع". ولم تقل شهادة على صدق التثليث.

---

(1) "الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم: سفر التكوين"، ص: 298.
(2) "الإنجيل بحسب متى"، القمص تادرس يعقوب ملطي،ط 1982، ص: 561.
(3) متى10/5-6.
(4) متى15/24.
(5) رسالة يوحنا الأولى5/7.
(6) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جرجس، ص: 58.

- الترجمة العربية المشتركة: (والذينَ يَشهَدونَ هُم ثلاثةٍ. الرُوحُ والماءُ والدَّمُ، وهَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ هُم في الواحد). وعلقت هي أيضا: "هذه الإضافة وردت في بعض المخطوطات اللاتينية القديمة".
- كتاب الحياة: (فَإِنَّ هُنَالِكَ ثَلاثَة شُهُودٍ فِي السَّمَاءِ، الآبُ وَالكَلِمَةُ وَالرُّوحُ القُدُسُ، وَهَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ هُمْ وَاحِدٌ. وَالَّذِينَ يَشْهَدُونَ فِي الأَرْضِ هُمْ ثَلاثَةٌ: الرُّوحُ، وَالمَاءُ، وَالدَّمُ. وَهَؤُلاءِ الثَّلاثَةُ هُمْ فِي الوَاحِدِ).
- العهد الجديد يوناني عربي: لم يذكر العدد بالصيغة التي أوردها القمص جرجس، وهذا هو النص: (والذين يشهدون هم ثلاثة. الروح والماء والدم، وهؤلاء الثلاثة واحد).

بعد هذا العرض للنص في بعض الترجمات اتضح بأن هناك مشكلة، لا بد من كشف حقيقتها. فأي صيغة يمكن الاعتماد عليها؟ أم إن النص كله يجب إعادة النظر فيه؟ وهذا الأخير هو الأصح حسب ما تشهد مراجع مسيحية ومنها:

- الترجمة الرهبانية اليسوعية تقول في مقدمة حديثها عن رسائل يوحنا ما يلي: "ولكن هناك فقرة كانت في الماضي موضوع مناظرة مشهورة. ومن الأكيد أنها غير مثبتة. إنها جملة معترضة وردت في 5: 6-8 وهي التي بين قوسين في هذه الجملة (الذين يشهدون هم ثلاثة في السماء وهم الآب والكلمة والروح القدس وهؤلاء الثلاثة هم واحد والذين يشهدون هم ثلاثة في الأرض الروح والماء والدم ، وهؤلاء الثلاثة هم متفقون). لم يرد هذا النص في المخطوطات في ما قبل القرن الخامس عشر، ولا في الترجمات القديمة، ولا في أحسن أصول الترجمة اللاتينية، والراجح أنه ليس سوى تعليق كتب في الهامش ثم أقحم في النص في أثناء تناقله في الغرب"[1].

دائرة المعارف الكتابية: "وقد حدثت أحياناً بعض الإضافات لتدعيم فكر لاهوتي، كما حدث في إضافة عبارة "والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة " 1 يو5:7 حيث أن هذه العبارة لا توجد في أي مخطوطة يونانية ترجع إلى ما قبل القرن الخامس عشر، ولعل هذه العبارة جاءت أصلاً في تعليق هامشي في مخطوطة لاتينية ، وليس كإضافة مقصودة إلى نص الكتاب المقدس، ثم أدخلها أحد النساخ في صلب النص"[2].

- وليم ماكدونالد: "ينزعج بعض المسيحيين الأتقياء لدى تعلمهم أن أجزاء من العددين السابع والثامن بحسب ترجمتنا العربية لم توردها سوى المخطوطات اليونانية

---

(1) الترجمة اليسوعية، مدخل إلى رسائل يوحنا، ص: 764 .

(2) "دائرة المعارف الكتابية"، م3، ص: 295.

القليلة ولكن هذا لا يؤثر على صحة الكتاب المقدس ويري بعضهم أن الاحتفاظ بهذه الكلمات لهو أمر مهم إذ إنها تأتي على ذكر الأقانيم الثلاثة في الثالوث"[1].

- وليم كيلي: "وقد تناول أعلام التحقيق الكتابيون هذه القضية بالبحث والتحري فخرجوا بهذه النتيجة وهي أن الفقرة جاءت عرضا بطريق الاستنتاج البشري، على أن أي مسيحي ولو لم يكن يعرف كلمة واحدة في اللاتينية يستطيع أن يحكم على الفور إنها كلمات مضافة، وهو ليس بحاجة إلى رجال العلم أو أبحاثهم ليقرر أن الفقر زائدة"[2].

هنا يقال لهم لماذا تبقون على النص في كتابكم ما دام ليس بوحي؟ وكيف يمكن إثبات العقيدة والدفاع عنها بحجة غير ثابتة أصلا؟

هذه أهم أدلة عندهم من العهد الجديد على التثليث والتي قمت بتفنيدها وعليه فإن القول بشهادة العهد القديم والجديد على عقيدة التثليث قول لا يستند على دليل واضح صريح؛ وكل ما في الأمر أنهم اعتمدوا على بعض النصوص وفسروها تفسيرا تعسفيا إضافة إلى اختلافهم حول النص الواحد من قائل أنه دليل على التثليث ومن قائل غير ذلك، والخلاصة هي أن الكتاب المقدس بعهديه لم ترد فيه كلمة تثليث أو ثالوث كما أنه لم يشهد بذلك لا تلميحا ولا تصريحا بل أثبت أن الله واحد. وهنا يطرح السؤال إذا كان الكتاب المقدس لم يقل بالتثليث فمن أين جاء قول المسيحيين بالتثليث؟

---

(1) "تفسير رسالة يوحنا الأولى"، وليم ماكدونالد، ص: 1521.

(2) "عشرون محاضرة في شرح رسائل يوحنا الرسول"، وليم كيلي، الناشر بيت عنيا – مركز المطبوعات المسيحية، ط1، 1994، ص: 485-486.

الفصل الرابع

صلة التثليث المسيحي بالتثليث الوثني والرد القرآني

الفصل الرابع

صلة التثليث المسيحي بالتثليث الوثني والرد القرآني

المبحث الأول: صلة التثليث المسيحي بالتثليث الوثني

يرى المسيحيون أن التثليث الوثني بعيد كل البعد عن التثليث المسيحي. فهل الأمر كذلك أم إن هناك تشابها بينهم؟

يقول الأسقف غريغوريوس:"نحن قلنا أن هناك بعض المعتقدات توجد في الديانات الوثنية. أيضا موضوع التثليث وجوده في الديانات الأخرى يثبت حقيقة التثليث ولا يكون ضدها، ولكن مع التحفظ أن التثليث المسيحي لا بد أن نعبر عنه تعبيرات دقيقة، لا نخلط بينها وبين التثليث الوثني، فمثلا عند الفراعنة عندما نقول الثالوث: إزيس و أوزوريس وحورس، الآب والابن والمرأة لكن الفرق بعيد جدا جدا بين التثليث الوثني والتثليث المسيحي، لأن الله واحد والتثليث تثليث خصائص وليس تثليث أزواج.. فإذا كان التثليث في الديانات الأخرى، هذا لا يكون ضد فكرة التثليث بل يثبتها"[1].

يضيف البابا شنودة أيضا: "لكن أوزوريس وحورس ليسوا إلها واحدا بل ثلاثة، وهذا أول الخلاف بين هذه القصة والثالوث المسيحي. والخلاف الثاني إنها تمثل قصة زواج إله رجل هو أوزوريس، وإلهة امرأة هي إزيس، أنجبا ابنا هو حورس"[2]. من يقرأ ردهم هذا خصوصا ذوي الثقافة المتوسطة قد يقتنع، إلا أن الحقيقة هي غير ذلك؛ فهذه الردود لا تصمد أمام أدلة أقوى منها ومن ذلك أذكر:

أولا فمصر لم تعرف ثالوثا واحد بل لكل مدينة ثالوثها الخاص يقول عزيز سوريال عطية: "كما أن فكرة الثالوث قد وجدت في نفوس المصريين قبولا كبيرا، نظرا لتشابهها مع كثير من الثلاثيات في عقائدهم؛ فقد كان لكل مدينة هامة في مصر القديمة ثالوثها الخاص بها، وكان أهم ثالوث ذاك الخاص بأوزوريس وإزيس وابنهما حورس، كما أن قيامة أوزوريس من الموت كانت شبيهة بقيامة المسيح من القبر، وجاءت صورة العذراء مريم والطفل المسيح لتذكر المصريين أيضا بصورة

---

(1) "اللاهوت العقيدي"، غريغوريوس، ص: 650.

(2) "سنوات مع أسئلة الناس: أسئلة عقائدية لاهوتية"، البابا شنودة ص: 19.

إزيس وابنها حورس والواقع أن التصوير الباكر للعذراء في الفن القبطي كان مماثلا لصورة إزيس وهي ترضع الطفل حورس"[1].

إضافة إلى التأكيد على تعدد الثالوث في مصر، فقد ذكر نقطة مهمة وهي التشابه ما بين مريم عليها السلام وهي ترضع المسيح، وإزيس وهي ترض حورس؛ وهذا دليل آخر على تشابه بين المسيحية والديانة المصرية القديمة. وهذه صورة تبين مريم ترضع المسيح[2] والتي تؤكد قول الكاتب سوريال عزيز.

أيقونة للعذراء مريم وهي ترضع المسيح

والمصريون القدماء كانوا يعتقدون بأن أوزوريس إزيس وحورس إلها واحد وليس كما يقول شنودة، ويؤكد القمص جرجس بقوله: "وكان الثالوث عندهم يتكون من أوزوريس وإيزيس وحورس وهم ثلاثة في واحد"[3]. والشأن نفسه لأهل طيبة المصريين، فقد جاء في كتاب الأدب والدين عند قدماء المصريين كما نقل ذلك القمص جرجس: "واعتقد أهل طيبة بالثالوث وهو عبارة عن آمون وخنو وموت. وكانوا يرون أنهم ثلاثة أقانيم في إله واحد"[4]. إذا فالمصريون كانوا يعبدون إله مثلث الأقانيم كما هو الشأن لدى المسيحيين وبالتالي فقول الأسقف غريغوريوس السالف الذكر لم يعد حجة له بل عليه.

---

(1) "تاريخ المسيحية الشرقية"، عزيز سوريال عطية، ترجمة إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة مصر، ط1، 2005، ص: 26.

(2) "العذراء القديسة مريم"، الأب متى المسكين، الصورة في أول الكتاب.

(3) "كنيستي عقيدة وإيمان"، جرجس، ص: 135.

(4) نفسه، ص: 134.

يضيف القمص جرجس كلاما في غاية الأهمية وكأنه يرد على البابا والأسقف إذ يقول: "ومما ساعد على انتشار المسيحية في البلاد المصرية وجود الشبه في كثير من مبادئ المصرية والتعاليم التي نشرها السيد المسيح والإثنى عشر. المهم أن قدماء المصريين وصلوا إلى درجة سامية في علم الآداب وبشَّر كهنتهم بوحدانية الله، وفلاسفتهم بالمحبة حتى قيل أنهم مبادئ المسيحية قبل ظهورها بل قل معي إن الديانة المصرية القديمة كانت ظلا للديانة المسيحية قبل ظهورها"[1].

هذه شهادة من مسيحي يقر بوجود التشابه بين الديانة المصرية القديمة والمسيحية؛ بل اعتبر الديانة المصرية ضلا للمسيحية. والاعتقاد بالتثليث لم يكن مقصورا على المصريين القدماء؛ بل يوجد عند كثير من الأمم.

(1) نفسه، ص: 135-136.

1: التثليث الهندي

أ- تثليث البراهمة

- فالهنود مثلا كان لهم:"تثليث تخيلوه منذ أكثر من ثلاثة آلاف سنة. وهو مكون من براهما وفيشنو وسيف. فبرهما هو الإله الخالق، وفيشنو الإله الحافظ، وسيفا الإله الملاشي (المهلك) ويتمثل أصحاب هذه الديانة هؤلاء الآلهة على شكل إله واحد ويعتبرون هذه الأسماء صفات مختلفة له، وجاء في كتاب الباجافاتابورانا وهو من الكتب الهندية المقدسة أن كاهنا توجه إلى الآلهة برهما وفيشنو وسيفا فسألهم جميعا أيهم الإله بحق، فأجابه الآلهة الثلاثة جميعا قائلين: اعلم أيها الكاهن أنه لا يوجد فارق بيننا نحن الثلاثة. فإن الإله الواحد يظهر بثلاثة أشكال ولكنه في حقيقته واحد، فمن يعبد أحد الثلاثة فكأنه عبدها جميعا أو عبد الواحد الأعلى"[1].

يقول العلامة دوان فيما نقله البيروني:"إذا أرجعنا البصر نحو الهند نرى أعظم وأشهر عباداتهم اللاهوتية هو التثليث أي القول بأن الإله ذو ثلاثة أقانيم. ويدعون هذا التثليث بلغتهم "تري مورتي"، وهي جملة مركبة من كلمتين سنسكريتيتين: أما "تري" فمعناها "ثلاثة"، "ومورتي" معناها "هيئات" أو أقانيم، وهي: برهما وفشنو وسيفا ثلاثة أقانيم غير منفكة عن الوحدة، وهي الرب والمخلص وسيفا، ومجموع هذه الثلاثة الأقانيم: إله واحد. ويرمزون لهذا الأقانيم الثلاثة بثلاثة أحرف هي: الألف والواو والميم ويلفظونها "أوم" ولا ينطقون بها إلا في صلاتهم، ويحترمون رمزها في معابدهم احتراما عظيما"[2].

وهذا في الحقيقة دليل آخر من الأدلة التي تبرز مدى التشابه بين المعتقد الوثني والمعتقد المسيحي فيما يخص عقيدة التثليث؛ إذ نفس ما يقول به المسيحيون سبق لغيرهم أن اعتقدوه؛ مثلا مسألة المساواة بين الأقانيم فهي متشابهة بين الديانتين.

وزيادة في البيان كي يتضح مدى تطابق التثليث القديم مع التثليث المسيحي يضيف البيروني:"جاء في كتب البرهمنيين المقدسة المعتبرة لديهم، أن هذا الثالوث المقدس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج، ويوضحونه بقولهم: براهما الممثل لمبادئ التكوين والخلق، ولا يزال خلاقا إلهيا هو الآب، وفشنو يمثل لمبادئ الحماية والحفظ، وهو الابن، المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية. وسيفا المبدئ والمهلك والمبيد وهو روح القدس"[3]. يضيف البيروني أيضا: "جاء في الكبيتا- أحد كتبهم

---

(1) "دائرة معارف القرن العشرون"، م2، ص: 255.

(2) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، البيروني، تحقيق ودراسة: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر القاهرة، ص: 55.

(3) العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، البيروني، ص: 56.

المقدسة الدينية- أن كرشنا قال: أنا رب المخلوقات جميعها، أن سر الألف والواو والميم - أوم- أنا برهما وفشنو وسيفا التي هي: ثلاثة آلهة إله واحد"[1].هكذا يظهر مدى الترابط والتشابه بين التثليث المسيحي وتثليث البراهمة.

ب- التثليث البوذي

البوذيون هم بدورهم يعتقدون بالتثليث، فعندهم ثالوث يطلقون عليه:"فو"، ينقل البيروني عن العلامة دوان قائلا:"البوذيون هم أكثر سكان الصين واليابان يعبدون إلها مثلث الأقانيم، يسمونه "فو" ومتى ودُّوا ذكر هذا الثالوث المقدس، يقولون الثالوث النقي "فو" ويصورونه في هياكلهم بشكل الأصنام التي وجدت في الهند، ويقولون أيضا:"فو" واحد لكنه ذو ثلاثة أشكال"[2]. ويقول المستر فابر: "الصينيون يعبدون بوذا ويسمونه فو، ويقولون: إنه ذو ثلاثة أقانيم، الألف والواو والميم مثل الهنود تماما"[3]. كما يعتقد البوذيون أن:"بوذا ولد من العذراء مايا بغير مضاجعة رجل، وأنه تجسد بواسطة حلول الروح القدس على العذراء مايا"[4]. ومثل هذا يقول به الإنجيل، جاء في متى: (أَمَّا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا: لَمَّا كَانَتْ مَرْيَمُ أُمُّهُ مَخْطُوبَةً لِيُوسُفَ، قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا، وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ)[5].

2: قانون الإيمان المسيحي وأصله الوثني

بالإضافة إلى التطابق والتشابه التام بين التثليث الوثني والتثليث المسيحي، فإن هناك من ذهب أبعد من ذلك قائلا أن قانون الإيمان المسيحي يرجع إلى قانون الإيمان الهندوسي؛ فلقد "نقل المؤرخ مالفير عن كتب الهنود أنهم يقولون: "نؤمن بسافستري (الشمس) إله ضابط الكل، خالق السماوات والأرض، وبابنه الوحيد آني (النار)، نور من نور، مولود غير مخلوق، مساوٍ للأب في الجوهر، تجسد من فايو (الروح) في بطن مايا العذراء، ونؤمن بفايو الروح المنبثق من الأب والابن الذي هو مع الآب والابن يسجد له ويمجد.

فالثالوث القديم هو سافيستري (الشمس) أي الآب السماوي، وآنى (النار) أي الابن وهو النار منبعثة من الشمس، وفايو (نفخة الهواء) أي الروح، هو أساس

---

(1) نفسه، ص: 56-57.
(2) نفسه، ص: 58.
(3) نفسه، ص: 59.
(4) مقارنة الأديان، طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ط1، 2005، ص: 257.
(5) متى1/18.

المذاهب عند الشعوب الإريانية أي الهنود القدماء"[1]. وهذا دليل له أهميته إذ إن إقرار عقيدة التثليث عند المسيحيين والتي جاءت نتيجة المجامع وليس ما قال به الكتاب المقدس؛ تعود في الأصل إلى قانون الإيمان الهندوسي القديم.

وأختم هذا الموضوع بقول أندريه نايتون: "ونحن في دراستنا لتاريخ الأديان اليوم لا نستطيع أن ننكر ما بين المسيحية والوثنية من صلات وثيقة وأواصر متينة، بل إنه يلزمنا ويجب علينا أن نبين كيف أن المسيحية هذه تحدرت من الوثنية وصار لها نسب واحد وأصل مشترك"[2]. يضيف أيضا: "لم يعد يكفي دارس تاريخ الأديان أن يشير إلى العلاقة الوثيقة بين الوثنية والمسيحية، بل ينبغي عليه القول: إننا لا نستطيع أن نفهم مسيحيتنا حق الفهم إذا لم نعرف جذورها الوثنية، فقد كان للوثنية قسط وافر في تطور الدين المسيحي"[3].

---

(1)" تأثر المسيحية بالأديان الوضعية"، أحمد علي عجيبة، دار الافاق العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2006، ص: 521 نقلا عن تاريخ الخلفاء، لمالفير، ص: 10،9.

(2) الأصول الوثنية للمسيحية، أندريه نايتون، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ص: 19.

(3) نفسه، ص: 20.

المبحث الثاني

القرآن الكريم وموقفه من عقيدة التثليث

لم يكتف المسيحيون بالكتاب المقدس فقط لإثبات التثليث، بل لجأوا إلى القرآن الكريم وقالوا بأنه يشهد للتثليث المسيحي؛ ولعل هذه خطوة يرونها تحقق لهم هدفين أولهما التأكيد على التثليث من خارج الكتاب المقدس يعطي لهم المشروعية أكثر في ترسيخ هذه العقيدة لأتباعهم، وثانيهما هو زعزعة عقيدة المسلم؛ لأنه لو كان القرآن شهد للتثليث المسيحي فيعني ذلك أنها ديانة على حق، وفي الوقت نفسه ضرب في التوحيد الذي جاء به الإسلام. فهل شهد القرآن للتثليث المسيحي؟

من أدلة المسيحيين من القرآن على التثليث يقول حبيب سعيد: "وما أشد الشبه بين البسملة: بسم الله الرحمان الرحيم بالبسملة المسيحية: الآب والابن والروح القدس"[1]، ونفس القول صدر عن القمص باسيليوس إسحق يقول: "إن البسملة الإسلامية، وهي بسم الله الرحمان الرحيم، تؤيد التثليث فالله هو الآب والرحمان هو الابن، والرحيم هو الروح القدس"[2].

يرد على هذا الادعاء مجدي مرجان- كان مسيحيا فأسلم- قائلا: "ونعتقد أن القمص الفاضل قد نسي أن كلا من صفتي الرحمان والرحيم هما بعضا من الصفات التي لا تحصى لله الواحد الأوحد، وليست جزءا أو عنصرا أو أقنوما من أقانيم الله، فالله سبحانه وتعالى ذو صفات وأسماء عديدة لا يمكن حصرها، وهي إن دلت على شيء فإنما تدل على قدرته وعظمته جل وعلا، وعلى تفرده بالربوبية والتعظيم. ونحن إذا تتبعنا هذا الرأي فإنه يمكن الاستدلال من القرآن ليس فقط على التثليث بل على التسبيع ووجود سبعة آلهة وليس ثلاثة وذلك بما ورد في أول سورة غافر: حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب، وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول"[3].

كما أننا نحن المسلمين لا نقول مثلهم: باسم الله و الرحمان و الرحيم، أضف إلى ذلك أن قولهم باسم الآب والابن والروح القدس الواردة في متى(19/28) سبق الرد عليهم؛ وأن هناك من ذهب إلى أنها لم تخرج من فم المسيح.

كما يستشهدون بسورة الإخلاص على التثليث بعد ذكرهم لاختلاف المفسرين في معنى الصمد- بقولهم:" هذا الاختلاف في تفسير لفظة "الصمد" يدل دلالة قاطعة

---

(1) "أديان العالم"، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية – القاهرة، ص: 286.
(2) "الله واحد أم ثالوث"، محمد مجدي مرجان، الناشر مكتبة النافذة، ط1، ص: 44.
(3) "الله واحد أم ثالوث"، مرجان، ص: 44-45

على عدم تأكد علماء المفسرين من المعنى الحقيقي للكلمة. والحقيقة التي غابت عنهم جميعا أو تغابوا عنها هي أن هذه الكلمة من الكلمات الأعجمية المأخوذة من العبرية وبالرجوع إلى القاموس العبري "تصمد" ومعناها: "الجمع الموحد" أو "الواحد المجمع" وهو نفس معنى هذه الكلمة في اللغة القبطية القديمة [شومت] ومعناها: العدد ثلاثة أو الثالوث[1]".

يجب التأكيد أولا أن الآية لم تنزل بسبب الرد على المسيحيين؛ فسبب نزولها هو:" ذُكر أن المشركين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسب ربّ العزّة، فأنزل الله هذه السورة جوابا لهم. وقال بعضهم: بل نزلت من أجل أن اليهود سألوه، فقالوا له: هذا الله خلق الخلق، فمن خلق الله؟ فأنزلت جوابا لهم"[2].

ولكي يتضح معنى السورة من الواجب الرجوع إلى التفاسير الإسلامية لمعرفة حقيقتها هل هل تدل على التثليث؟ أم هي تأكيد لتوحيد خالقنا سبحانه وتعالى وتنزيهه عن الشريك؟

- قوله: (قل هو الله أحد)؛ فسرها ابن كثير بقوله:"يعني: هو الواحد الأحد، الذي لا نظير له ولا وزير، ولا نديد ولا شبيه ولا عديل، ولا يطلق هذا اللفظ على أحد في الإثبات إلا على الله، عز وجل؛ لأنه الكامل في جميع صفاته وأفعاله"[3].

ويقول الشيخ الطاهر بن عاشور: "فوصف الله بأنه أحد معناه: أنه منفرد بالحقيقة التي لوحظت في اسمه العلم وهي الإلهية المعروفة، فإذا قيل: الله أحد فالمراد أنه منفرد بالإلهية، وإذا قيل: الله واحد، فالمراد أنه واحد لا متعدد فمن دونه ليس بإله. ومآل الوصفين إلى معنى نفي الشريك له تعالى في إلهيته. فلما أريد في صدر البعثة إثبات الوحدة الكاملة لله تعليما للناس كلهم، وإبطالا لعقيدة الشرك وصف الله في هذه السورة بـ"أحد: ولم يوصف بـ (واحد) لأن الصفة المشبهة نهاية ما يمكن به تقريب معنى وحدة الله تعالى إلى عقول أهل اللسان العربي المبين"[4]. إذا فتفسير قوله:"قل هو الله أحد" جاء بمعنى الذي لا شريك ولا شبيه أي ليس هناك من إله غيره سبحانه ووصف بالأحد أي أقصى معنى دقيق عن الوحدة. وهم لا يقولون بهذا؛ إذا عندهم الله عبارة عن أقانيم ثلاثة وهذا لا تقول به سورة الإخلاص بل هي تبطله.

---

(1) "موسوعة الكتاب المقدس الإلكترونية": المسيحية والسلام، الله الصمد وعبادة مريم

(2) "جامع البيان في تأويل القرآن"، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000، ج24، ص: 687

(3) "تفسير القرآن العظيم"، محمد رشيد بن علي رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1990، ج8، ص: 528.

(4) "التحرير والتنوير"، محمد الطاهر بن عاشور، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، ط1984، ج30، ص: 614.

- قوله (الله الصمد): جاء في التحرير والتنوير عن الآية: "الصمد من صفات الله، والله هو الصمد الحق الكامل الصمدية على وجه العموم. فالصمد من الأسماء التسعة والتسعين في حديث أبي هريرة عند الترمذي. ومعناه: المفتقر إليه كل ما عداه، فالمعدوم مفتقر وجوده إليه والموجود مفتقر في شؤونه إليه. وقد كثرت عبارات المفسرين من السلف في معنى الصمد، وكلها مندرجة تحت هذا المعنى الجامع، وقد أنهاها فخر الدين إلى ثمانية عشر قولا. ويشمل هذا الاسم صفات الله المعنوية الإضافية وهي كونه تعالى حيا، عالما، مريدا، قادرا، متكلما، سميعا، بصيرا، لأنه لو انتفى عنه أحد هذه الصفات لم يكن مصمودا إليه"[1]. فالله سبحانه هو الأحد الذي لا شريك له وما دام سبحانه كذلك فهو الأحد المفتقر إليه أي الصمد.

إذا، فالتفاسير لم تقل أن الله الصمد معناه الواحد المجمع أو الجمع الموحد كما ادعي المسيحيون؛ فالصمد اسم من أسماء الله وصفة من صفاته، وليس هناك تجميع ولا تركيب يقول الأمام النيسابوري: "واعلم أنه سبحانه بين كونه في ذاته وحقيقته منزها عن جميع أنحاء التراكيب بقوله هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ثم بين كونه ممتنع التغير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجلال بقوله اللَّهُ الصَّمَدُ"[2].

فعبارة "الله أحد الله الصمد" ضد عقيدة التثليث، والمفسرين فسروا لفظ الصمد بأنه اسم وصفة لله جل في علاه، أما المسيحيون لا يرون في الأقانيم صفات أو أسماء يقول القمص سرجيوس:"قد أعلن الله تعالى لنا في كتابه المقدس أن الأقانيم الثلاثة في ذاته الواحدة ليست صفات ولا أسماء بل هي ثلاثة أقانيم في ذاته الواحدة"[3].

قوله سبحانه: (لم يلد ولم يولد) فسرها الشيخ الطاهر بن عاشور تفسيرا في غاية الأهمية قائلا: "وجملة لم يولد عطف على جملة لم يلد، أي ولم يلده غيره، وهي بمنزلة الاحتراس سدا لتجويز أن يكون له والد، فأردف نفي الولد بنفي الوالد. وإنما قدم نفي الولد لأنه أهم إذ قد نسب أهل الضلالة الولد إلى الله تعالى ولم ينسبوا إلى الله والدا"[4]. وفي الصحيح عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "قَالَ اللَّهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي، وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا، وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ"[5] فالله

---

(1) "التحرير والتنوير"، ابن عاشور، ج30، ص: 317.
(2) "غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، نظام الدين النيسابوري، تحقيق زكريا عميرات، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1416هـ، ص: 597.
(3) "رد القمص سرجيوس على الشيخ العدوي حول التثليث والتوحيد"، ط1، 1946، ص: 22.
(4) "التحرير والتنوير"، ابن عاشور، ج30، ص: 619-619.
(5) صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب قوله: وامرأته حمالة الحطب.

عندنا نحن المسلمين إذا هو أحد صمد لم يلد ولم يولد، أما المسيحيون فعندهم الله هو الآب والذي ولد الابن ثم الروح القدس المنبثق.

أعود الآن إلى لفظ الصمد في اللغة العبرية والتي قالت الموسوعة معناه الجمع الموحد أو الواحد المجمع، وهذا غير صحيح بشهادة القاموس العبري.

حسب מילון ערבי עברי، מאת דוד איילון ופסח שנער (قاموس دافيد ايلون وفسح شنعار) كلمة "صمد" العربية ترجمتها العبرية هي:

"صمدية، صمد: נֶצַח، לָעַד"[1]، فما هي معاني هذه الكلمتين؟ معجم قوجمان يقدم الاجابة التالية:

- "נֶצַח: أبدية، سرمد، خلود، بقاء، إلى الأبد، أبدا، على الدوام"[2].
- "לָעַד: إلى الأبد، حتى الأزل"[3].

يتضح إذا أن كلمة الصمد في العبرية تعد تأكيدا لما قال به المفسرون؛ وأحد هذه الأقوال بالإضافة إلى ما سبق يقول الأمام الطبري: "وقال آخرون: بل هو الباقي الذي لا يفنَى.. وعن قتادة قال الصمد: الدائم"[4]. وهذا نفس ما شهدت به قاموس قوجمان العبري.

ثم إن المطلع على القرآن الكريم سيجد فيه آيات تكفر من يقول بالتثليث وهذا رد قوي على المسيحيين الذين قالوا بشاهدة القرآن للتثليث- وقد دحضت قولهم- لأنه لا يستقيم لا شرعا ولا عقلا أن يقول القرآن بالتثليث وفي المقابل يكفر من اعتقد ذلك.

الآية الأولى يقول الله عز وجل: (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا)[5]. الشق الأول من الآية سبق التطرق له في الفصل الأول لذلك سأتحدث عن الشق الخاص بالنهي عن القول بالتثليث وذلك انطلاقا من التفاسير.

---

(1) " מילון ערבי עברי، מאת דוד איילון ופסח שנער".
(2) "יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי"، ص: 562.
(3) نفسه، ص: 378.
(4) "جامع البيان في تأويل القرآن"، الطبري، ج24، ص: 692.
(5) سورة النساء: 170.

يقول الله:"فآمنوا بالله ورسله" في هذه الآية الله يدعو إلى الإيمان به وبرسله وينهى في المقابل عن التثليث. يقول الشيخ رشيد رضا:"فآمنوا بالله إيمانا يليق به، وهو أنه واحد أحد، فرد صمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد"[1]، ثم يضيف قائلا:"لا تقولوا: الآلهة ثلاثة: الآب والابن وروح القدس، أو: الله ثلاثة أقانيم كل منها عين الآخر، فكل منها إله كامل، ومجموعها إله واحد، فتسفهوا أنفسكم بترك التوحيد الخالص الذي هو ملة إبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام، والقول بالتثليث الذي هو عقيدة الوثنيين"[2]. والقول بالتثليث كما سبق هو عقيدة وثنية لم يناد بها أحد من الأنبياء.

ثم قوله سبحان:"إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد له ما في السماوات وما في الأرض وكفى بالله وكيلا" فسر ذلك الطبري كالآتي:"يعني بقوله:"إنما الله إله واحد"، ما الله، أيها القائلون: الله ثالث ثلاثة، كما تقولون، لأن من كان له ولد، فليس بإله. وكذلك من كان له صاحبة، فغير جائز أن يكون إلها معبودا. ولكن الله الذي له الألوهة والعبادة، إله واحد معبود، لا ولد له، ولا والد، ولا صاحبة، ولا شريك. ثم نزه جل ثناؤه نفسه وعظمها ورفعها عما قال فيه أعداؤه الكفرة به فقال: "سبحانه أن يكون له ولد"، يقول: علا الله وجل وعز وتعظم وتنزه عن أن يكون له ولد أو صاحبة"[3].

فالآية الكريمة نهت عن القول بالتثليث مؤكدة في المقابل على أن الله أحد صمد لا معبود إلا هو وحده لا شريك له. فأين هو قول الموسوعة المسيحية بشهادة القرآن للتثليث من هذه الآية الصريحة والمصرحة بالتوحيد النهاية عن التثليث؟

الآية الثانية: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[4].

يقول الشيخ الطاهر بن عاشور: "ومعنى قولهم: إن الله ثالث ثلاثة أن ما يعرفه الناس أنه الله هو مجموع ثلاثة أشياء، وأن المستحق للاسم هو أحد تلك الثلاثة الأشياء. وهذه الثلاثة قد عبروا عنها بالأقانيم وهي: أقنوم الوجود، وهو الذات المسمى الله، وسموه أيضا الآب وأقنوم العلم، وسموه أيضا الابن، وهو الذي اتحد بعيسى وصار بذلك عيسى إلها وأقنوم الحياة وسموه الروح القدس"[5]. ويجب التنبيه

(1) "تفسير المنار"، رشيد رضا، ج6، ص: 71.
(2) نفسه، ج6، ص: 72.
(3) "جامع البيان في تأويل القرآن"، الطبري، ج9، ص: 423.
(4) سورة المائدة: 75.
(5) "التحرير والتنوير"، ابن عاشور، ج6، ص: 282.

أن قولـه ثالـث ثالثـة أي هـو ضـمن الثلاثـة كمـا يعتقدون بـأن الله: الله الآب والله الابـن والله الروح القدس وهؤلاء الثلاثة مع هم واحد، وهذا هو الشرك بعينه.

وعـن قولـه سـبحانه: "ومـا مـن إلـه إلا إلـه واحـد" يقـول البيضـاوي: "ومـا فـي الوجـود ذات واجـب مستحق للعبـادة مـن حيـث إنـه مبـدئ جميـع الموجـودات إلا إلـه واحد، موصوف بالوحدانية متعال عن قبول الشركة ومن مزيدة للاستغراق"[1]. هذه الآية تؤكد ما قالته الآية السابقة بأن الله واحد وليس متعددا متعال سبحانه وتعالى عن الشريك. لذلك جاءت من لتفيد الاستغراق أي لا إله إلا الله الأحد الفرد الصمد.

بنـاء علـى هذا، نخلـص إلـى أن القرآن الكـريم أبطـل عقيـدة التثليـث المسيحية، ومـن ثمـة فـإن ادعـاء المسـيحيين بـأن التثليـث موجـود فـي الإسـلام هـو ادعـاء مـردود عليهم؛ فالقرآن الكريم أكد أن الله واحد لا شريك له.

(1) "أنـوار التنزيـل وأسـرار التأويـل"، ناصـر الـدين البيضـاوي، تحقيـق: محمـد عبـد الـرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1418، ج2، ص: 138.

خاتمة

هكذا أخلص بعد هذه الدراسة العلمية لعقيدة التثليث إلى النقط التالية:

- من سفر التكوين إلى سفر الرؤيا لا وجود لذكر مصطلح تثليث أو ثالوث.
- إن القول بوجود أدلة التثليث في العهد القديم هو قول باطل لا أساس له.
- إن القول بتصريح العهد الجديد بعقيدة التثليث لا دليل لهم على ذلك.
- اختلاف المسيحيين في أصل المصطلح.
- تناقضهم فيما يخص مسألة المساواة بين الأقانيم ونفس الأمر فيما يخص الانبثاق.
- عقيدة التثليث هي عقيدة قررتها المجامع وليست عقيدة أصلية.
- عقيدة التثليث ترجع إلى أصل وثني.
- المسيح عليه السلام نبي قد شهد بأن الله واحد وأنه عليه السلام مرسل منه ولم يقل أنا أقنوم إلهي.
- الروح القدس ملك يرسله الله إلى من يشاء من عبادة وليس إلها.
- القرآن الكريم لم يشهد للتثليث كما ادعى ذلك المسيحيون؛ وإنما كفر معتقدي التثليث ودعا إلى عبادة الله الأحد الصمد الذي لا شريك له.

المصادر والمراجع

1- العربية

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع
- الكتب المقدسة، طبعة نيوكاسل بإنكلترا سنة 1811
- الكتاب المقدس – الترجمة اليسوعية- دار المشرق بيروت لبنان، ط3، 1988
- الكتاب المقدس: الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، العهد القديم الاصدار الثاني 1995ط4، العهد الجديد الاصدار الرابع1993ط 30
- العهد الجديد، ترجمة بين سطور-يوناني –عربي- إعداد الآباء بولس الفغالي – انطوان عوكر- نعمة الله الخوربي – يوسف فخري، ط1، 2003

- أ -

- "إيماننا المسيحي صادق وأكيد"، سامح حلمي، ط1، 1999
- آباء الكنيسة"، أسد رستم، منشورات النور، ط1983
- أديان العالم، حبيب سعيد، دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية – القاهرة
- الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام، علي عبد الواحد وافي، مكتبة نهضة مصر، ط 1، 1964
- أطلس الأديان، سامي عبد الله بن أحمد الملغوث، نشر مكتبة العبيكان، ط 1، 2007
- الأصول الوثنية للمسيحية، أندريه نايتون، ترجمة: سميرة عزمي الزين، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية
- الإنجيل بحسب لوقا، من تفسيرات وتأملات الآباء الأولين، القمص تادرس يعقوب ملطي، مطبعة الأنبا رويس
- الإنجيل بحسب متى"، القمص تادرس يعقوب ملطي، ط 1982
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر دار إحياء التراث العربي بيروت، ط1، 1418
- إيمان المسيحي وواجباته، المؤلف نداء الرجاء، ط1، 1995

- ب -

- البحث عن يسوع قراءة جديدة في الأناجيل، كمال الصليبي، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله
- بين المسيحية والإسلام، أ. جوزف قزي، دار من أجل المعرفة دار عقل لبنان، ط2006

- ت -
- تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، أحمد علي عجيبة، دار الافاق العربية للنشر والتوزيع، ط1، 2006
- تاريخ الفكر المسيحي، يسوع المسيح عبر الأجيال، حنا جرجس الخضري، دار الثقافة القاهرة
- تاريخ الكنيسة، يوسابيوس القيصري، ترجمة مرقس داود، نشر مكتبة المحبة
- تاريخ المسيحية الشرقية، عزيز سوريال عطية، ترجمة إسحاق عبيد، المجلس الأعلى للثقافة مصر، ط1، 2005
- تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس دراسة في التاريخ النقدي للكتاب المقدس في الغرب المسيحي، يوسف الكلام، صفحات للنشر والتوزيع سورية، ط 1، 2009
- التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، البطريرك أفتيشيوس المكنى بسعيد ابن بطريق، طبع في بيروت بمطبعة الآباء اليسوعيين 1905
- التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس، ط،1984
- التفسير الحديث للكتاب المقدس- إنجيل متى-، ر. ت. فرانس، نقله إلى العربية: أديبه شكري، راجعه: نكلس نسيم، نشر دار الثقافة القاهرة، ط1
- التفسير الحديث للكتاب المقدس: العهد القديم، سفر العدد، جون ج. ونهام، ترجمة بخيت متى، نشلا دار الثقافة القاهرة
- تفسير القرآن الحكيم، محمد رشيد بن علي رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1990
- تفسير سفر التكوين، نجيب جرجس، بدون تاريخ طبع
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، نشر دار إحياء التراث العربي – بيروت ط1، 2001م
- توافق العقائد الأرثوذكسية، الشماس صموئيل عازر، مكتبة مارجرجس
- توراة اليهود والإمام ابن حزم الأندلسي، عبد الوهاب عبد السلام طويلة، نشر دار القلم، دمشق
- ج –
- الجامع الصحيح المختصر المشهور بصحيح البخاري، البخاري الجحفي محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، تشرف بخدمته والعناية محمد زهير بن ناصر الناصر، نشر دار طوق الحمامة بيروت لبنان ط 1، 1422

- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، تحقيق علي بن حسن- عبد العزيز بن ابراهيم- حمدان بن محمد، الناشر: دار العاصمة السعودية، ط2، 1999
- جامع البيان في تأويل القرآن، أبو جعفر الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1، 2000

- ح –

- حقيقة لاهوت المسيح، جوش مكدويل، بارت لارسون، ترجمة سمير الشوملي

- خ –

- الخطأ والدخيل في توراة بني إسرائيل، إبراهيم ثروت حداد، مكتبة التنوير الإسلامي
- خمس حقائق عن الإيمان المسيحي، ناشد يوحنا، نقلا عن موقع مسيحي: http://www.baytallah.com/5facts/1fact.htm

- د -

- دائرة معارف القرن العشرون، محمد فريد وجدي، دار الفكر بيروت.
- الدر الثمين في إيضاح الدين، الأنبا ساويرس، إصدار أبناء البابا كيرلس القاهرة
- الدولة والكنيسة، المسيحية الجديدة، رأفت عبد الحميد، الناشر داء قباء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2001
- دائرة المعارف الكتابية، مجلس التحرير: دكتور صموئيل حبيب، القس منيس عبد النور، دكتور القس فايز فارس، جوزيف صابر، المحرر وليم وهبة بباوي، نشر دار الثقافة

- ر –

- رد القمص سرجيوس على الشيخ العدوي حول التثليث والتوحيد، ط1، 1946
- رسالة في التوحيد والتثليث، منسى يوحنا، مطبعة الاسكندرية، ط2، 1963

- س –

- السّنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر الخروج، وليم مارش، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973
- السّنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم: شرح سفر إشعياء، وليم مارش، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973
- السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم، شرح سفر التكوين، القس وليم مارش، صدر عن مجمع كنائس الشرق الأدنى بيروت 1973
- سنوات مع أسئلة الناس، البابا شنودة الثالث، أسئلة لاهوتية وعقائدية

- ش -

- شرح أصول الإيمان، القس أندراوس واطسون، القس ابراهيم سعيد، نشر دار الثقافة القاهرة، ط4
- شرح بشارة يوحنا، القس ابراهيم سعيد، دار الثقافة مصر، ط4

- ع –

- العذراء القديسة مريم، الأب متى المسكين، مطبعة دير القديس أنبار- واد النطرون، ط3، 1993
- العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، البيروني، تحقيق ودراسة: محمد عبد الله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر القاهرة
- عشرون محاضرة في شرح رسائل يوحنا الرسول، وليم كيلي، الناشر بيت عنيا – مركز المطبوعات المسيحية، ط 1
- عصر المجامع، القمص كيرلس الأنطوني، دراسة علمية وثائقية للمجامع المسكونية الكبرى الأربعة الهامة، تنسيق وتعليق دياكون د. ميخائيل مكسي اسكندر، نشر مكتبة المحبة، ط1
- عقائدنا المسيحية الأرثوذكسية، القس بيشوي حلمي، مراجعة وتقديم الأنبا بيشوي، الأنبا موسى، الأنبا متاؤس، دار نوبار للطباعة، ط1
- علم اللاهوت العقيدي، موريس تاوضروس، تقديم الأنبا موسى، نشر مكتبة أسقفية الشباب، ط1، 1991
- علم اللاهوت النظامي، القس جيمس أنس، راجعه ونقحه وأضاف إليه القس منيس عبد النور، الناشر الكنيسة الإنجيلية مصر 2007
- علم اللاهوت، ميخائيل مينا، مطبعة الأمانة مصر، ط4، 1948
- على التوراة، علاء الدين الباجي، تحقيق أحمد حجازي السقا، دار الأنصار للطباعة والنشر مصر، ط1، 1980

- غ –

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدين النيسابوري، تحقيق زكريا عميرات، نشر دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1416هـ

- ف –
- فلسفة الفكر الديني بين المسيحية والاسلام، لويس غرديه، ج. قنواتي، نقله إلى العربية: الشيخ صبحي الصالح، الأب فريد فريد جبر، دار العلم للملايين
- ق –
- القرآن العظيم، ابن كثير تفسير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999
- قاموس الكتاب المقدس، جورج بوست، طبع في بيروت، ط1894
- قانون الإيمان، البابا شنودة، القاهرة، ط1، 1997
- ك -
- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل: شرح إنجيل متى"، وليم أدي، صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى بيروت 1973
- كنيستي عقيدة وإيمان، القمص مينا جاد جرجس، نشر مكتبة المحبة، ط1
- ل –
- اللاهوت العقيدي لاهوت السيد المسيح، الأنبا غريغوريوس، مكتبة الأنبا غريوغوريوس، مصر، ط أكتوبر 2004
- اللاهوت العقيدي، سرى التجسد والفداء، الأنبا غريوريوس، نشر مكتبة الأنبا غريغوريوس بمصر، ط2004
- اللاهوت المقارن، غريغورويوس، الناشر مكتبة الأنبا غريرغوريوس.
- الله ذاته ونوع وحدانيته، عوض سمعان، ط1، 1993
- الله واحد أم ثالوث، محمد مجدي مرجان، الناشر مكتبة النافذة، ط1، 1972
- لاهوت المسيح، البابا شنودة، ط9، فبراير 2003
- اللاهوت العقيدي لاهوت السيد المسيح"، الأنبا غريغوريوس، مكتبة الأنبا غريوغوريوس، مصر، ط أكتوبر 2004

- م –

- مائة سؤال وجواب في العقيدة المسيحية، الأنبا بيشوي، إعداد سامح حلمي، دار نوبار للطباعة، طبعة أكتوبر 2004
- مبادئ العقائد المسيحية أصالتها وفعاليتها، مطرانية الأقباط الأرثوذكس، مراجعة وتقديم: نيافة الأنبا دوماديوس ، نيافة الأنبا موسى الأسقف العام
- محاضرات في التاريخ الكنسي، المجامع الكنسية، نيافة الأنبا يوأنس، مطبة الأنبا رويس القاهرة، ط1، 1994
- مختصر كتاب التعليم المسيحي للكنيسة الكاثوليكية، نقله إلى العربية الطيب الذكر والمثلث الرحمة: المطران يوحنا منصور، ط2006
- مخطوطات الكتاب المقدس بلغاته الأصلية، إميل ماهر إسحق
- مدخل إلى العقيدة المسيحية، الأب ميشال توماس اليسوعي، نقله عن الإنجليزية الأب كميل حشيمه اليسوعي، دار المشرق بيروت، ط2
- مقارنة الأديان، طارق خليل السعدي، دار العلوم العربية للطباعة والنشر، ط1، 2005
- المرشد الأمين، الشماس جرجس صموئيل عازر، الناشر مكتبة ما جرجس شبرا القاهرة،
- المسيحية ديانة توحيد، بيشوي عبد المسيح، القمص مكتبة المحبة
- المسيحية نشأتها وتطورها، شارل جينيبير، ترجمة عبد الحليم محمود، دار المعارف، ط3
- المصباح المنير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي أبو العباس، نشر المكتبة العلمية بيروت.
- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد"، من العبرانيين حتى رؤيا يوحنا، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، 2005
- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، ، بشارتي متى ومرقص، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، 2004
- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد، بشارتي لوقا ويوحنا، إعداد وتفسير مجموعة من كهنة وخدام الكنيسة، نشر كنيسة مارمرقص القبطية مصر، ط1، نوفمبر 2004
- الموسوعة الكنسية لتفسير العهد القديم، سفر التكوين، إعداد كهنة وخدام كنيسة ما مرقص بمصر الجديدة، الناشر: كنيسة مار مرقص القبطية الأرثوذكسية بمصر الجديدة، ط1مارس 2006

- موسوعة آباء الكنيسة، المحرر المسئول عادل فرج، نشر دار الثقافة القاهرة
- موسوعة الكتاب المقدس الإلكترونية: المسيحية والسلام، الله الصمد وعبادة مريم.
- ه -
- هل الله موجود، رمسيس ونيس، جمعية خلاص النفوس للنشر مصر، ط5، 1989
- ي -
- اليهودية، أحمد شلبي، نشر مكتبة النهضة المصرية، ط 8، 1988

2- عبرية:

- תנך: תורה – נביאים – כותנים:
- יחזקאל קוגמן، מילון עברי – ערבי، نشر دار الجيل بيروت، 1975.
- מילון ערבי עברי، מאת דוד איילון ופסח שנער

3- الإنجليزية

-Misquoting Jesus, the story behind Who Changed the Bible and Why, P: 160-161
-The Harper Collins bible Dictionary, GENERAL EDITOR Paul J. Achtemeier ASSOCIATE EDITORS Roger S. Boraas Michael Fishbane Pheme Perkins William O. Walker, Jr. with the Society of Biblical Literature

4- المواقع الإلكترونية

- http://lahodod.blogspot.com/2011/01/witness-people.html

الفهرس

مقدمة..... 5
الفصل الأول..... 11
تعريفات 11
المبحث الأول..... 11
مفهوم العقيدة لغة واصطلاحا 11
المبحث الثاني..... 13
الكتاب المقدس وأقسامه 13
الفصل الثاني..... 26
عقيدة التثليث..... 26
المبحث الأول..... 27
مفهوم التثليث عند المسيحيين 27
المبحث الثاني..... 29
مفهوم الأقنوم 29
المبحث الثالث 33
التصور المسيحي للأقانيم الثلاثة 33
..... 59
الفصل الثالث 62
أدلة المسيحيين على عقيدة التثليث وبيان بطلانها..... 62
المبحث الأول..... 63
العهد القديم وأدلته على التثليث 63

المبحث الثاني..... 73
العهد الجديد وأدلته على التثليث 73
الفصل الرابع 80
صلة التثليث المسيحي بالتثليث الوثني والرد القرآني 80
المبحث الثاني..... 86
القرآن الكريم وموقفه من عقيدة التثليث 86
خاتمة..... 93
المصادر والمراجع 95